حديث القرآن الكريم عن غزوة حمراء الأسد
دراسة تحليلية

د/منى توني عنتر احمد
المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم
كلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان
جامعة الأزهر

ملخص البحث

حديث القرآن الكريم عن غزوة حمراء الأسد دراسة تحليلية

د/ منى توني عنتر احمد

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم، كلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان جامعة الأزهر

يعنى هذا البحث بدراسة تحليلية لأحد مشاهد السيرة النبوية التي تناولها القرآن الكريم وهو غزوة (حمراء الأسد) التي أُرِّخَ لها بأنها كانت صبيحة يوم أحد في شهر شوال من السنة الثالثة من الهجرة، وقد تحدث عنها القرآن الكريم في حدود ثمانية آيات بداية من قوله تعالى في سورة آل عمران (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) إلى قوله تعالى: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)).

وقصدت الباحثة في صفحات هذا البحث إلى إعداد دراسة تحليلية لهذه الآيات الكريمة تضمنت تمهيد وشمل: بيان حدود البحث ، والتأريخ للغزوة وأسبابها

ثم انتظمت مباحث العمل الطريقة التالية:

المبحث الأول: مباحث التفسير في الآيات الكريمة.

المبحث الثاني: مسائل عقدية وأصولية في الآيات.

المبحث الثالث: دفع موهم الإشكال في الآيات.

المبحث الرابع: الهدايات القرآنية و اللطائف التفسيرية في الآيات.

المبحث الخامس: الدروس المستفادة من حديث القرآن عن غزوة حمراء الأسد وتطبيقها في الواقع المعاصر

ثم نتائج البحث والتي من أهمها أن عرض القرآن الكريم للأحداث لا يشابه العرض التاريخي؛ فإن العرض التاريخي يعنى بذكر الأسماء والأزمنة والأمكنة، مع قلة الإشارة إلى مواضع العبرة والعظة من الحدث، والقرآن الكريم يعتني بالدروس الإيمانية والعملية من وراء الحدث وإن لم يذكر الأشخاص والأماكن. وأن الدروس المستفادة من هذا القصص صالحة للاستفادة منها في كل زمان ومكان، ولا تقف صلاحيتها عند حد معين، بل هي ذات نفع شامل، وصالح للتطبيق في الواقع المعاصر.

الكلمات المفتاحية : الحديث – القرآن – غزوة – العقيدة .

والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل

The first topic: Discussions of interpretation in the noble verses.
The second topic: Doctrinal and fundamental issues in the verses.
The third topic: Refuting the illusion of ambiguity in the verses.
The fourth topic: Quranic guidance and interpretive subtleties in the verses.
The fifth topic: Lessons learned from the Quran's discussion of the Battle of Hamra al-Asad and their application to contemporary reality.
Then, the research results, the most important of which is that the Quran's presentation of events is not similar to historical presentation. Historical presentation focuses on mentioning names, times, and places, with little reference to the places where the event is worthy of admonition and exhortation. The Quran, on the other hand, emphasizes the lessons of faith and action behind the event, even if it does not mention the people and places. The lessons learned from these stories are valid for use in all times and places, and their validity is not limited to a specific point, but rather It is comprehensively beneficial and applicable to contemporary reality.

Keywords: Introductions, Philosophy, Islamic, Contemporary, Issues, Field, Thought.

Research Summary

The Holy Qur'an's Discussion of the Battle of Hamra' al-Asad (An Analytical Study)

Dr. Mona Tony Antar Ahmed

Lecturer, Department of Interpretation and Qur'anic Sciences Al-Azhar Girls College, ١٠th of Ramadan City- Al-Azhar University.

Email: monatony٢٠@azhar.edu.eg

This research is concerned with an analytical study of one of the scenes from the Prophet's biography addressed in the Holy Qur'an, namely the Battle of Hamra' al-Asad, which was dated to have occurred on the morning of Sunday in the month of Shawwal in the third year of the Hijra. The Holy Qur'an discusses it in approximately eight verses, beginning with the verse in Surat Al Imran:

(الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣))

To the words of the Most High: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)).

The researcher intended, in the pages of this research, to prepare an analytical study of these noble verses, which included an introduction and encompassed: clarifying the limits of the research, and the history of the battle and its causes.

Then, the research topics were organized according to the following method:

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين

أما بعد

فقد أكد الحق -تباركت أسماؤه- على مكانة الصحابة رضي الله عنهم وفضلهم في آيات كثيرة من القرآن الكريم، وتعددت مواضع هذا المدح كاشفة عن معدن هذه الصفوة من عباد الله ومنزلتهم عند الله عز وجل ، فأثنى الله تعالى على عبادتهم قائلا: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الفتح: ٢٩] ، ومدح هجرتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم لأوطانهم فقال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨)﴾ [الحشر: ٨] وخلّد بطولاتهم في الجهاد مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما قدموه من تضحية بالنفس والمال نصرة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال عز من قائل: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ [الأحزاب: ٢٣]

ومن الآيات التي بينت ثبات الصحابة رضوان الله عليهم وبلاءهم الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات المباركات التي نزلت تتحدث عن غزوة حمراء الأسد، تلك الغزوة التي جاءت في ظروف عصيبة، وأحوال شديدة على الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم؛ لأنها جاءت عقب غزوة أحد بما كان فيها من مصاب عظيم على المؤمنين؛ فكانت امتحانا بعد امتحان، واختبارا بعد

اختبار، كشف عن صدق قلوب الصحابة وثبات أقدامهم على الحق مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد قصدت في هذا البحث تناول هذه الآيات بالدراسة والتحليل لاستنباط فوائدها، وتعريف القارئ الكريم بلطائفها، واستخراج الدروس والعظات من ثنايا تراكيبها وسياقها، وتتبع أقوال المفسرين في شرحها فاستخرت الله تعالى فوفقني للإلمام قدر الاستطاعة بغيض من فيض من حديث القرآن عن هذا الموقف المشهود من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبار الصحابة رضي الله عنهم وعنونت البحث بـ:

(**حديث القرآن عن غزوة حمراء الأسد دراسة تحليلية**)

راجية من الله تعالى أن يمدني بمدده، ويتفضل علي بفضله؛ للإلمام بجوانب هذا البحث في صورة ترضيه وتنال قبول ذوي الاختصاص من أهل العلم، إنه ولي ذلك والقادر عليه

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تأتي أهمية هذا البحث من خلال تناوله لإحدى مشاهد السيرة النبوية التي خلدها القرآن بحديثه عنها، وهي (غزوة حمراء الأسد) التي كانت عقب غزوة أحد بل هي أثر من آثارها، ويمكن إيجاز أهم أسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:

أولا: بيان المنهج القرآني في تناول جوانب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وملامح الإعجاز في هذا الجانب.

ثانيا: بيان الفرق الجوهري بين العرض القرآني لأحداث التاريخ والسيرة النبوية، ومنهج المؤرخين في عرضها.

ثالثا: دراسة هذه الغزوة بطريقة تحليلية تجمع بين تحقيق مسائل التفسير، واستنباط مواضع العبرة والعظة.

الدراسات السابقة في الموضوع:

عنيت أقلام الباحثين بدراسة السيرة النبوية من خلال حديث القرآن الكريم عنها، وقدموا في ذلك جهودا مشكورة مأجورة، ومن هذه الدراسات مصنف الإمام العلامة / محمد محمد أبو شهبة (السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة)، ومنها كتاب (السيرة النبوية في القرآن) للدكتور/ عبد الصبور مرزوق، وبحث بعنوان: (البيان القرآني للسيرة النبوية" دراسة منهجية ")، وهو بحث مقدم من الدكتور الشيخ / أحمد محمد الشرقاوي، الأستاذ المشارك بجامعة الأزهر، وكلية التربية بالقصيم[١]. ولم أقف على بحث خاص بدراسة حديث القرآن عن غزوة حمراء الأسد في القرآن الكريم بصورة تحليلية.

منهج البحث:

اعتمدت منهجا تحليليا استنباطيا[٢]، علميا واضحا للوصول إلى النتيجة المرجوة من وراء هذا العمل.

إجراءات تنفيذ الخطة:

أولا: جمع المادة العلمية اللازمة للإلمام بجوانب الدراسة

ثانيا: الالتزام بالحيادية والموضوعية في الإلمام بجوانب البحث

ثالثا: تحقيق ضوابط البحث العلمي قدر الاستطاعة من تخريج الآيات والأحاديث والآثار، وترجمة الأعلام ، وتعريف بالمصطلحات

رابعا: عزو النصوص إلى مصادرها الأصيلة؛ فبركة العلم في نسبته إلى أهله.

---

(١) نشر في مجلة الجامعة الإسلامية العالمية – باكستان (١٨٢٤هـ).

(٢) يقصد بالمنهج التحليلي الاستنباطي في هذه الدراسة: تحليل الآيات القرآنية من أكثر من جانب يشمل بيان معاني مفرداتها وتراكيبها واستنباط اللطائف والدروس منها.

هذا وقد انتظمت خطة البحث فيما يلي:

مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة

مقدمة وفيها: أهمية البحث وأسباب اختياره ومنهج العمل فيه والدراسات السابقة في موضوعه

تمهيد ويشمل:

أولا: بيان حدود البحث

ثانيا: التأريخ للغزوة وأسبابها

المبحث الأول: مباحث التفسير في الآيات الكريمة.

المبحث الثاني: مسائل عقدية وأصولية في الآيات.

المبحث الثالث: دفع موهم الإشكال في الآيات.

المبحث الرابع: الهدايات القرآنية و اللطائف التفسيرية في الآيات.

المبحث الخامس: الدروس المستفادة من حديث القرآن عن غزوة حمراء الأسد وتطبيقها في الواقع المعاصر ثم **الخاتمة** وتشمل:

نتائج البحث وأهم التوصيات، وثبت المراجع

تمهيد:

أولا: بيان حدود البحث :

عنيت سورة آل عمران بالحديث عن غزوة أحد وما كان في هذه الغزوة من أحداث ومشاهد، وذكر بعض الدروس المستفادة منها، ويعنى هذا البحث بدراسة غزوة حمراء الأسد[١] التي تعد من نتائج غزوة أحد وآثارها، والتي تحدث عنها القرآن الكريم عقب الحديث عن غزوة أحد، ولهذا تعيّن على الباحث توضيح حدود البحث حتى يفصل بين الحديث عن الغزوتين، وقد استعنت في بيان ذلك بأقوال علماء السير، ثم بأقوال علماء التفسير، فتبين أن الحق – تبارك وتعالى– تحدث عن غزوة حمراء الأسد في ثمان آيات بدأت من قوله تعالى (الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) إلى قوله تعالى: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)).والدليل على ذلك:

أولا: من أقوال علماء السير:

فقد نصت الرواية التي ذكرها ابن إسحاق[٢] وبين فيها أن الآيات التي نزلت في غزوة حمراء الأسد هي في حدود هذه الآيات الثمانية، فقال رحمه الله:

---

(١) حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة، إليه انتهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم أحد في طلب المشركين. معجم البلدان [١٠٣/٢] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، طبعة: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية،(١٩٩٥ م)

(٢) ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقيل: ابن كوثان، العلامة، الحافظ، الأخباري، أبو بكر –وقيل: أبو عبد الله– القرشي، المطلبي مولاهم، المدني، صاحب "السيرة

" ثُمّ قَالَ تَعَالَى: {الّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلّهِ وَالرّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ} [آل عمرَان:١٧٢] أَيْ الْجِرَاحُ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الّذِينَ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ – الْغَدَ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ إلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ أَلَمِ الْجِرَاحِ {لِلّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الّذِينَ قَالَ لَهُمُ النّاسُ إنّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمرَان:١٧٢-١٧٣] وَالنّاسُ الّذِينَ قَالُوا لَهُمْ مَا قَالُوا، النّفَرُ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ الّذِينَ قَالَ لَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ مَا قَالَ قَالُوا إنّ أَبَا سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ رَاجِعُونَ إلَيْكُمْ يَقُولُ اللهُ عَزّ وَجَلّ {فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} [آل عمرَان:١٧٤] لِمَا صَرَفَ اللهُ عَنْهُمْ مِنْ لِقَاءِ عَدُوّهِمْ إنّمَا ذَلِكُمُ الشّيْطَانُ أَيْ لِأُولَئِكَ الرّهْطِ وَمَا أَلْقَى الشّيْطَانُ عَلَى أَفْوَاههمْ {يُخَوّفُ أَوْلِيَاءَهُ} [آل عمرَان:١٧٥] أَيْ يَرْهَبُكُمْ بِأَوْلِيَائِهِ {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَا يَحْزُنْكَ الّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ} [آل عمرَان:١٧٦] أَيْ الْمُنَافِقُونَ {إنّهُمْ لَنْ يَضُرّوا اللهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللهُ أَلّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إنّ الّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرّوا اللهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، وَلَا يَحْسَبَنّ الّذِينَ كَفَرُوا أَنّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إنّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطّيّبِ} [آل عمرَان: ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩] أَيْ الْمُنَافِقِينَ {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ} [آل عمرَان:١٧٩] أَيْ فِيمَا يُرِيدُ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ بِهِ لِتَحْذَرُوا مَا يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ فِيهِ {وَلَكِنّ اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ} [آل عمرَان:١٧٩] أَيْ يُعَلّمُهُ ذَلِكَ {فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتّقُوا} [آل عمرَان:١٧٩] أَيْ تَرْجِعُوا وَتَتُوبُوا

النبوية" توفي سنة (١٥٠هـ). **سير أعلام النبلاء** [٤٩٢/٦] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، طبعة: دار الحديث- القاهرة، الطبعة:(١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

{فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ} [آل عمرَان:١٧٩]"[١].

ثانيا: صنيع أهل التفسير خاصة الكتب المعنية بذكر المناسبة بين الآيات نجد تسلسل المعاني وترابط الآيات بالحديث عن حمراء الأسد محصورا في هذه الآيات، ومن هذه الكتب (نظم الدرر) للإمام برهان الدين البقاعي، الذي أشار في تناوله لهذه الآيات إلى أن قصتها الحديث عن غزوة حمراء الأسد، وسرد أوجه المناسبة بين هذه الآيات التي حددها محمد بن إسحاق رحمه الله[٢].

ثانيا: التأريخ للغزوة وأسبابها:

أرخ علماء السير والتاريخ لغزوة حمراء الأسد أنها كانت صبيحة غزوة أحد، على اختلاف بينهم في تحديد تاريخ اليوم، جاء في عيون الأثر: " وهي صبيحة يوم الأحد عند ابن إسحق، لست عشرة مضت من شوال. وعند ابن سعد: لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ، مِنْ صَبِيحَةِ أُحُدٍ، وَالْخِلافُ عِنْدَهُمْ فِي أُحُدٍ كَمَا سبق."[٣]

وأسباب الغزوة كما يقول علماء السير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من أحد مساء السبت، فبات تلك الليلة في المدينة هو وأصحابه، وبات المسلمون

---

(١) **السيرة النبوية** [١٢١/٢] تأليف : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، طبعة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م) **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية** لابن هشام[٦٢/٢]، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، ط دار إحياء طبعة:التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى(١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

(٢) **نظم الدرر في تناسب الآي والسور** [١٢٤/٥ وما بعدها] للعلامة الإمام/ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

(٣) **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير** [٥٣/٢] للعلامة الشيخ الإمام/ أبي الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس (المتوفى: ٧٣٤هـ) [٥٣/٢] الناشر: دار القلم – بيروت– الطبعة: الأولى (١٤١٤/١٩٩٣)

يداوون جراحاتهم. فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح يوم الأحد، أمر بلالا أن ينادي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب العدو، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس.. ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو معقود لم يحل، فدفعه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وخرج القوم وهم ما بين مجروح وموهون، ومشجوج حتى عسكروا بحمراء الأسد (مكان من المدينة على بعد عشرة أميال[1]) فأوقد المسلمون هناك نيرانا عظيمة، حتى ترى من المكان البعيد وتوهم كثرة أصحابها.

ومرّ بهم معبد الخزاعي[2] (وكان يومئذ من مشركي خزاعة) ثم تجاوزهم فمرّ على المشركين ولهم زجل ومرح وزهو بالنصر الذي لاقوه في أحد، وهم يأتمرون بالرجوع إلى المدينة للقضاء على المسلمين، وصفوان بن أمية ينهاهم. فلما رأى أبو سفيان معبدا قال: «ما وراءك يا معبد؟ فقال:

ويحكم! إن محمدا قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرّقا، فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط؟» .. فأدخل الله بذلك رعبا عظيما في قلوب المشركين، وهبّو مسرعين عائدين إلى مكة. وأقام النّبي صلى الله عليه وسلم في حمراء الأسد: الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة.[3].

---

(١) أي ما يعادل ستة عشر كيلو متر تقريبا

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة، وقال: : (وزعم بعضهم أن معبدا هذا هو ولد أم معبد الخزاعيّة التي مرّ بها النّبيّ صلى اللَّه عليه وآله وسلم في الهجرة. والّذي يظهر لي أنه غيره). **الإصابة** [١٣٦/٦] للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣) **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة** [ص:١٧٧]، للأستاذ الدكتور/محّمد سَعيد رَمضان البوطي، طبعة: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الخامسة والعشرون – ١٤٢٦ هـ

المبحث الأول

التفسير التحليلي للآيات

نص الآيات الكريمة محل الدراسة:

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٧٨) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)﴾ [آل عمران: ١٧٤-١٧٩]

المطلب الأول: شرح المفردات:

وردت في سياق الآيات الكريمة عدة مفردات، لا بد من توضيحها للقارئ الكريم تمهيدا لفهم المعنى المراد، واستنباط لطائف الآيات وأسرارها، من هذه المفردات:

قوله تعالى ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ...الآية﴾ [آل عمران: ١٤٠]:

قال جار الله الزمخشري[1] رحمه الله :

"«ق ر ح» قرح جلده، وقرحه: جرحه قرحاً، وقرحاً، وهو مقروح وقريح، وقوم قرحى، وقرّحه فتقرح، وقرّح الوشم: غرزه بالإبرة، وبه قرحة دامية وقرح وقروح وهو كلّ ما جرح الجلد من عضّ سلاح أو غيره ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، ويقال: به قرح من قرحٍ به أي ألم من جراحة به"[2] .

فقوله رحمه الله: "القرح كل ما جرح الجلد من عض السلاح وغيره" أشار به إلى إحدى مدلولات لفظ القرح، وهي الجرح الظاهر في الجلد، وهو معنى في الآية، ومنه أيضا الألم المعنوي، قال الإمام الراغب[3] في المفردات: " قد يقال القَرْحُ للجراحة، والقُرْحُ للألم. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ [آل عمران: ١٧٢]، ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ [آل عمران: ١٤٠] "[4] ووردت في هذه المفردة قراءتان "قَرح" بالفتح، و"قُرح" بالضم، قال أهل

---

(١) الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، توفي سنة (٥٣٨هـ) **طبقات المفسرين** للسيوطي [١٢٠/١] ط. دار الكتب العلمية – بيروت

(٢) **أساس البلاغة** [٦٥/٢] لمؤلفه أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)

(٣) المفضل بن محمد الأصبهانيّ أبو القاسم الراغب، صاحب المصنفات، كان في أوائل المائة الخامسة، له: «مفردات القرآن»، و «أفانين البلاغة»، و «المحاضرات»، و «الذريعة إلى مكارم الشريعة» وغير ذلك. **طبقات المفسرين** [٣٢٩/٢] لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ط. دار الكتب العلمية – بيروت

(٤) **المفردات في غريب القرآن** [٦٦٥/١] طبعة: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ)

العلم في توجيه هاتين القراءتين: " يقرأ بفتح القاف، وضمها. فالحجة لمن فتح أنه: أراد الجرح بأعيانها. والحجة لمن ضم: أنه أراد ألم الجراح. وقيل هما لغتان فصيحتان كالجهد والجهد ".[١]

ولكن القول بأن القراءة بالفتح يراد به الجرح بعينه ، وبالضم الألم، لم يسلم به بعض العلماء، فقال الإمام أبو علي الفارسي[٢] في الحجة فقال: " قرح وقرح مثل: الضّعف والضّعف، والكره والكره، والفقر والفقر، والدّف والدّف. والشّهد والشّهد. وكأن الفتح أولى لقراءة ابن كثير، ولأنّ لغة أهل الحجاز الأخذ بها أوجب، لأنّ القرآن عليها نزل، وقال أبو الحسن: قرح، يقرح قرحا، وقرحا، فهذا يدلّ على أنّهما مصدران، وأنّ كلّ واحد منهما بمعنى الآخر، ومن قال: إنّ القرح الجراحات بأعيانها، والقرح ألم الجراحات، قبل ذلك منه إذا أتى فيه برواية، لأنّ ذلك ممّا لا يعلم بالقياس "[٣].

وما قاله أبو على الفارسي أقرب للصواب فهما لغتان بمعنى واحد، مع الأخذ في الاعتبار أنه ليس هناك قراءة أولى من قراءة طالما توفر ركن التواتر.

قوله تعالى: ﴿...جَمَعُوا لَكُمْ ...﴾ [آل عمران: ١٧٣]:

---

(١) **الحجة في القراءات السبع** [ص:١١٤]، لمؤلفه الإمام/ الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة،(١٤٠١ هـ)

(٢) أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ). تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم[ص:٢٧]لأبي المحاسن التنوخي المعري، ط. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة: الثانية [١٤١٢هـ - ١٩٩٢م]

(٣) **الحجة للقراء السبعة** [٧٩/٣] لمؤلفه الإمام/ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ). طبعة: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م)

تعبير يقصد به الحشد للقتال، قال الإمام الزبيدي[1] في تاج العروس:

" جَمَعُوا لِبَنِي فُلان: إِذا حَشَدُوا لِقِتَالِهِمْ، وَمِنْه إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ وَجَمَعَ أَمْرَهُ: عَزَمَ عَلَيْه، كَأَنَّهُ جَمَعَ نَفْسَهُ لَهُ"[2].

والمعنى على ذلك: " إن الناس قد جمعوا لكم أي إن قريشا قد جمعوا لكم. وحذف مفعول جمعوا أي جمعوا أنفسهم وعددهم وأحلافهم كما فعلوا يوم بدر الأول"[3].

قوله تعالى ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]:

قال أبو بكر ابن الأنباري[4]:

"فيه ثلاثة أقوال: قال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء[5]: **الوكيل: الكافي**؛ كما قال عز وجل: ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (٢)﴾ [الإسراء: ٢] ، معناه: ألا تتخذوا من دوني كافياً.، وقال آخرون: **الوكيل: الربّ**، فالمعنى عندهم: حسبنا الله ونعم

(١) الزبيدي: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله، توفي سنة (١٢٠٥هـ) **الأعلام** [٧٠/٧] لخير الدين الزركلي ، طبة دار العلم للملايين – بيروت–

(٢) **تاج العروس من جواهر القاموس** مادة (جمع) [٤٦٩/٢٠] لمؤلفه محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)

(٣) **التحرير والتنوير** [١٦٩/٤] طبعة : الدار التونسية للنشر – تونس، (١٩٨٤ هـ)

(٤) ابن الأنباري: القاسم بن محمد بن بشار أبو محمد الأنباري النحوي، كان محدثا أخباريا، عارفا بالأدب والغريب، ثقة، صاحب عربية، توفي سنة (٣٠٤هـ) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، [٢٦١/٢] للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ط. المكتبة العصرية – لبنان .

(٥) الفراء: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلميّ، أبو زكرياء الفرّاء، توفي سنة (٢٠٧)، **إنباه الرواه** [٧/٤] لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ط. المكتبة العصرية، بيروت (الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ)

الرب، وقالوا: معنى قوله عز وجل: ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (٢)﴾ [الإسراء: ٢] ألا تتخذوا من دوني ربّاً .، وقال آخرون: **الوكيل: الكفيل**. والمعنى عندهم: حسبنا الله ونعم الكفيل بأرزاقنا واحتجوا بقول الشاعر:

ذكرتُ أبا أروى فبت كأنني ... برد الأمورِ الماضياتِ وكيلُ

وكلُّ اجتماعٍ من خليلٍ لفرقةٍ ... وكلُّ الذي بعدَ الفراقِ قليلُ[(١)]

قالوا: فمعنى البيت: كأنني كفيل برد الأمور.: والذي أختار[(٢)] من هذا مذهب الفراء، وهو أن يكون المعنى: كافينا الله ونعم الكافي، فيكون الذي بعد (نعم) موافقاً للذي قبلها؛ كما تقول: رازقنا الله ونعم الرازق، وخالقنا الله ونعم الخالق، وراحمنا الله ونعم الراحم، فيكون هذا أحسن في اللفظ من قولك: خالقنا الله ونعم الكفيل. والقولان الآخران غير خارجين عن الصواب"[(٣)].

قوله تعالى: ﴿...حَظًّا فِي الْآخِرَةِ... الآية﴾ [آل عمران: ١٧٦]:

قال الإمام الخليل بن أحمد[(٤)]: "والحظ: النصيب من الفضل والخير، والجميع:

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير عن عمرو بن العلاء عن أبيه عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذكر أنه أنشدها على قبر السدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها. **البداية والنهاية** [١٢/٨] طبعة: **دار إحياء التراث العربي** الطبعة: الأولى(١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨م).

(٢) أي هذا اختيار أبي بكر الأنباري

(٣) **الزاهر في معاني كلمات الناس**[٨/١] لمؤلفه: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة: الأولى،(١٤١٢ هـ -١٩٩٢)

(٤) الخليل بن أحمد: الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الفراهيدىّ الأزدىّ، توفي سنة (١٧٥هـ)، **إنباه الرواه**[٣٨١/١]

الحظوظ. وفلان حظيظ، ولم نسمع فيه فعلا. وناس من أهل حمص يقولون: حنظ، فإذا جمعوا رجعوا إلى الحظوظ، وتلك النون عندهم غنة ليست بأصلية"(١).

وجاء في تهذيب اللغة أن لها فعلا في كلام العرب فقال الإمام الأزهري(٢):

"للحظ فعل جاء عن العرب وإن لم يعرفه الليث(٣) ولم يسمعه. قال أبو زيد(٤) فيما روى عنه أبو عبيد(٥): رجل حظيظ جديد إذا كان ذا حظ من الرزق. قال أبو عبيد: وقال أبو عمرو(٦): رجل محظوظ ومجدود. قال: ويقال: فلان أحظ من فلان وأجد منه. قال: وقال أبو زيد: يقال حظظت في الأمر فأنا أحظ حظا"(٧). فالحظ

---

(١) **العين** باب (الحاء مع الظاء) [٢٢/٣] للإمام / الخليل بن أحمد الفراهيدي، (المتوفى: ١٧٠هـ)، طبعة: دار ومكتبة الهلال

(٢) الأزهري: العلامة أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، توفي سنة (٣٧٠هـ) **سير أعلام النبلاء** [١٢/ ٣٢٨]، للحافظ/ شمس الدين الذهبي ، طبعة دار الحديث – القاهرة

(٣) الليث: الليث بن المظفر، هكذا سماه الأزهري، وقال في البلغة: الليث بن نصر بن يسار الخراساني. وقال غيره: الليث بن رافع بن نصر بن يسار، قال الأزهري: كان رجلا صالحا انتحل كتاب العين للخليل لينفق كتابه باسمه، ويرغب فيه. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** [٢/ ٢٧٠]

(٤)أبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاريّ صاحب النحو واللغة، توفي سنة (٢١٥هـ) **إنباه الرواة على أنباه النحاة** [٢/ ٣٠]

(٥) القاسم بن سلام: القاسم بن سلّام بتشديد اللام أبو عبيد التركي البغدادي، مولى الأزد، توفي سنة (٢٢٢هـ) وقيل غير ذلك، **طبقات المفسرين للداودي**[٣٧/٢]

(٦) أبو عمرو البصري: أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الإمام، مقرئ أهل البصرة، توفي سنة (١٤٥).**معرفة القراء الكبار على الطبقات** والأعصار [ص٥٨] للحافظ/ شمس الدين الذهبي، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى(١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م).

(٧) **تهذيب اللغة** باب (الحاء والظاء) [٢٧٣/٢]، للإمام العلامة / محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى(٢٠٠١م)

هو " النصيب من شيء نافع"[١]

قوله تعالى ﴿...نُمْلِي لَهُمْ ... الآية﴾ [آل عمران: ١٧٨]:

من الإملاء وهو التأخير، والمراد: (نتركهم وشأنهم وأمليت له في الأمر أخّرت وأمليت للبعير في القيد: أرخيت له ووسعت)[٢] .

قوله تعالى ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]:

جاء في أصل هذه الكلمة (ماز الشيء ميزا، وميزة، وميزه: فصل بعضه من بعض، وفي التنزيل: {حتى يميز الخبيث من الطيب} [آل عمران: ١٧٩])[٣]

المطلب الثاني: ملابسات نزول الآيات الكريمة:

ذكر جماعة من أهل التفسير وعلماء السير والمغازي أن قوله تعالى ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)﴾ [آل عمران: ١٧٢]، نزلت في غزوة حمراء الأسد ومنهم من قال إنها نزلت في بدر الموعد[٤]، والأرجح أنها نزلت في حمراء الأسد صبيحة يوم أحد، كما سبق بيانه في أول البحث، وتحرير محل النزاع في هذه المسألة كالتالي:

---

(١) **التحرير والتنوير**[١٧٣/٤]

(٢) **إعراب القرآن وبيانه** [١١٥/٢] للعلامة الشيخ/ محي الدين درويش، طبعة : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية (١٤٥١هـ)

(٣) **المحكم والمحيط الأعظم** مادة (م ي ز) [٩٧/٩] لمؤلفه الإمام / أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، الطبعة: الأولى، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)

(٤) هناك ثلاث غزوات لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى بـ (بدر) وهي ١- بدر الأولى وتسمى غزوة (سفوان) وكانت في جمادى الثانية من السنة الثانية من الهجرة وتسمى ببدر الأولى؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في طلب كرز بن جابر الفهري حتى وصل وادي سفوان من ناحية بدر، ، ٢- وبدر الكبرى وهي يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وكان ذلك في رمضان من السنة الثانية من الهجرة، ٣- وبدر الصغرى وبدر الآخرة وسببها ويقال لها بدر

القول الأول: ذهب أنصاره إلى أن هذه الآيات نزلت في غزوة حمراء الأسد، وقال بهذا القول ورجحه المفسران المؤرخان الإمام ابن جرير الطبري(١) والحافظ ابن كثير(٢) رحمهما الله، قال الإمام الطبري:

"وإنما عنى الله تعالى ذكره بذلك: الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حَمْراء الأسد في طلب العدّو -أبي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش- مُنصَرَفهم عن أحد. وذلك أن أبا سفيان لما انصرف عن أحد، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثره حتى بلغ حمراء الأسد، وهي على ثمانية أميال من المدينة، ليرى الناسُ أنّ به وأصحابِه قوةً على عدوهم"(٣)

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله:

" وهكذا قال عكرمة، وقتادة وغير واحد: إن هذا السياق نزل في شأن [غزوة حمراء الأسد"، وقيل: نزلت في بدر الموعد، والصحيح الأول" (٤).

وقال الإمام الفخر الرازي(١) رحمه الله:

الموعد: أي لموعد أبي سفيان رضي الله عنه، حيث قال حين منصرفه من أحد: موعد ما بيننا وبينكم بدر: أي موسمها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: قل نعم إن شاء الله تعالى، ولم يخرج فيها أبو سفيان كما وعد. **المغازي** [٨/١].

(١) ابن جرير: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الائمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، توفي سنة (٣١٠هـ). **طبقات المفسرين** للسيوطي [ص:٩٥]

(٢) ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع الحافظ عماد الدين أبو الفداء، الإمام الحافظ، توفي سنة (٧٧٤هـ) . **طبقات المفسرين** للداودي [١١١/١]

(٣) **تفسير الطبري** [٦/ ٢٤٩] مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى(١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)

(٤) **تفسير ابن كثير** [١٦٥/٢] دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩

"في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح اعلم أن الله تعالى مدح المؤمنين على غزوتين، تعرف إحداهما بغزوة حمراء الأسد، والثانية بغزوة بدر الصغرى، وكلاهما متصلة بغزوة أحد، أما غزوة حمراء الأسد فهي المراد من هذه الآية على ما سنذكره إن شاء الله تعالى"(٢)

وقال الإمام ابن عطية الأندلسي(٣) رحمه الله:

" والمستجيبون لله والرسول هم الذين خرجوا مع النبيصلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد في طلب قريش وانتظارهم لهم وذلك أنه لما كان في يوم الأحد وهو الثاني من يوم أحد"(٤).

وبهذا القول قال أيضا الإمام القرطبي(٥) في تفسيره(١)، والبيضاوي(٢) في تفسيره(٣)، والثعالبي(٤) في تفسيره(٥) وغيرهم.

---

(١) الفخر الرازي: : محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الرازي الإمام العلامة سلطان المتكلمين في زمانه، فخر الدين، أبو عبد الله القرشي البكري التيميّ، من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، توفى سنة ٦٠٦هـ **طبقات الداودي** [٢١٧/٢]

(٢) **التفسير الكبير** [٩/ ٤٣١] تأليف : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة الثالثة (١٤٢٠ هـ)

(٣) ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي القاضي، توفي سنة (٥٤١هـ). **طبقات المفسرين** للسيوطي [٦٠/١]

(٤) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** [٥٤٢/١] للقاضي العلامة/ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٢٢ هـ).

(٥) محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، توفي سنة (٦٧١هـ)**طبقات المفسرين** للسيوطي [٩٢/١]

القول الثاني: حكاه الإمام الطبري عن التابعين الجليلين مجاهد بن جبر(٦) وعكرمة(٧)، وهو أنها نزلت في بدر الموعد فقال رحمه الله:

"وقال آخرون: بل قال ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قال ذلك له، في غزوة بدر الصغرى، وذلك في مسير النبي صلى الله عليه وسلم عامَ قابلٍ من وقعة أحد للقاء عدوِّه أبي سفيان وأصحابه، للموعد الذي كان واعده الالتقاءَ بها"(٨).

---

(١) **تفسير القرطبي** [٢٧٧/٤] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

(٢) البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة، توفي سنى (٦٨٥هـ).**طبقات المفسرين** للداودي [١١٠/٤هـ]

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل [٤٩/٢] للقاضي/ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى (١٤١٨ هـ).

(٤) الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد: مفسر، من أعيان الجزائر، زار تونس والمشرق، **الأعلام** [٣٣١/٢]

(٥) **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** [١٤١/٢] لمؤلفه: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت

(٦) مجاهد : مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي، الإمام، شيخ القراء والمفسرين ، توفى سنة (١٠٢هـ). **سير أعلام النبلاء**[٤٤٩/٤]

(٧) عكرمة: عكرمة بن عبد الله الحبر العالم أبو عبد الله البربريّ ثم المدني الهاشميّ، توفي سنة (١٠٤هـ) **طبقات المفسرين للداوودي**[١/ ٣٨٦]

(٨) **تفسير الطبري** [٦/ ٢٤٩]

ونقل بسنده عن مجاهد: هذا أبو سفيان قال لمحمد: "موعدكم بدرٌ حيث قتلتم أصحابنا"، فقال محمد صلى الله عليه وسلم :"عسى"! فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرًا، فوافقوا السوق فيها وابتاعوا، فذلك قوله تبارك وتعالى: "فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء"، وهي غزوة بدر الصغرى.

"" وبسنده عن عكرمة "قال: كانت بدر متجرًا في الجاهلية، فخرج ناس من المسلمين يريدونه، ولقيهم ناسٌ من المشركين فقالوا لهم: "إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم"! فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ الأهبة للقتال وأهبة التجارة، وقالوا: "حسبنا الله ونعم الوكيل"! فأتوهم فلم يلقوا أحدًا، فأنزل الله عز وجل فيهم: "إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم"= قال ابن يحيى قال، عبد الرزاق قال، ابن عيينة: وأخبرني زكريا، عن الشعبي، عن عبد الله بن عمرو قال: هي كلمة إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقي في النار، فقال: "حسبنا الله ونعم الوكيل".ثم عقب علي الرأيين بقوله:

"وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: "إن الذي قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، كان في حال خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج من خرج معه في أثر أبي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش، مُنْصَرَفهم عن أحد إلى حمراء الأسد"(١).

وممن ضعف هذا القول من العلماء أيضا الإمام القرطبي في تفسيره وحكم عليه بالشذوذ فقال:

" وشذ مجاهد وعكرمة رحمهما الله تعالى فقالا: إن هذه الآية من قوله:" الذين قال لهم الناس"- إلى قوله:-" عظيم" [آل عمران: ١٧٤ - ١٧٣] إنما نزلت في خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر الصغرى "(٢).

---

(١) **تفسير الطبري** [٢٥٢/٦]

(٢) **تفسير القرطبي** [٢٩٧/٤]

وبهذا يتبن رجحان القول القائل بأن هذه الآيات نزلت في شأن غزوة حمراء الأسد، وهو هو الأوفق لسياق الآيات الكريمة، فليس في الآية ما يشير إلى أن الآيات نزلت في بدر الموعد، اللهم إلا كلمة واحدة كما قال الشيخ/ محمد رشيد رضا[١] في تفسير المنار :

" وأما الفضل فقد فسروه بالربح في التجارة، روى البيهقي[٢] عن ابن عباس " أن عيرا مرت في أيام الموسم فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فربح مالا فقسمه بين أصحابه فذلك الفضل " والظاهر أن هذا الموسم هو موسم بدر الصغرى وقد تقدم آنفا خبر الخروج إليها وأنهم اتجروا فيها وربحوا، وليس في ألفاظ الآية ما يدل على أنها نزلت في غزوة بدر الصغرى أو بدر الموعد إلا هذه الكلمة بهذا التفسير لأن غزوة حمراء الأسد المتصلة بغزوة أحد قد قيل لهم فيها: إن الناس قد جمعوا لكم فزادهم ذلك إيمانا فخرجوا إلى لقائهم، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل معنوي لم يمسسهم سوء ولا أذى، وفسر السوء بالقتل والجراح واتبعوا رضوان الله أي أعظم ما يرضيه وتستحق به كرامته "[٣].

---

(١) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، توفي سنة (١٣٥٤هـ) **الأعلام** [١٢٦/٦]

(٢) البيهقي: البيهقي:، المحدث، الإمام، الثقة، مسند نيسابور، أبو سليمان، داود بن الحسين بن عقيل بن سعيد الخسروجردي البيهقي، توفي سنة (٢٩٣هـ).**سير أعلام النبلاء** [٥٤٧/١٠].

(٣) **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)** [١٩٩/٤] المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: (١٩٩٠ م)

المطلب الثالث: المعنى العام للآيات:

تناولت الآيات الكريمة محل الدراسة حدثا من أحداث سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو غزوة حمراء الأسد، لتكون بذلك إحدى الغزوات التي تناولها الذكر الحكيم مبينا موقف الصحابة رضي الله عنهم في الخروج، وهذا هو شأنهم وحالهم في الاستجابة لأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، فبعد هجرته المباركة بدأت سلسلة الغزوات التي هدفت إلى إظهار شوكة الأمة في موطن هجرتها، فغزا صلى الله عليه وسلم سبعا وعشرين غزوة، وأرسل سبعا وأربعين سرية، قال الواقدي(١) في المغازي:

" فكانت مغازي النبي صلى الله عليه وسلم التي غزا بنفسه سبعا وعشرين غزوة، وكان ما قاتل فيها تسعا: بدر القتال، وأحد، والمريسيع، والخندق، وقريظة، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف. وكانت السرايا سبعا وأربعين سرية"(٢)

ومن هذه الغزوات ما تحدث عنه القرآن الكريم إشارة(٣) أو تفصيلا، وفصل وقائعه، وبين الدروس المستفادة منها مثل غزوة بدر(١) ،وبنو النضير(٢)، وأحد(٣)، وحمراء

---

(١) الواقدي: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي المديني القاضي ، صاحب التصانيف والمغازي ، العلامة الإمام أبو عبد الله ، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه . توفي سنة (٢٠٧هـ) **سير أعلام النبلاء** [٤٥٥/٩]

(٢) **المغازي** [٧/٣]

(٣) من الغزوات التي أشار إليها القرآن غزوة خيبر على قول المفسرين في ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)﴾ [الأحزاب: ٢٧]، قال الواحدي: (قال مقاتل والكلبي وابن زيد: يعني خيبر فتحها الله عليهم بعد بني قريظة ، واختار الفراء هذا القول وقال: عني خيبر، ولم يكونوا نالوها فوعدهم الله إياها). **التفسير البسيط** [٢٢٤/١٨] لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الأسد[٤]، والأحزاب[٥]، والفتح[٦]، وحنين[٧]، وتبوك[٨]، ومنها ما ترك الحديث عنه ليس لقلة تأثيرها وإنما لأن القرآن لا يعنى بالتأريخ التفصيلي لكل الأحداث.

الطبعة: الأولى،(١٤٣٠ هـ)

ومنها أيضا غزوة المريسيع التي تناول القرآن الكريم بعض أحداثها في سورة النور حيث قال تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) ﴾ [النور: ١١]، وقوله تعالى في سورة المنافقون ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨) ﴾ [المنافقون: ٧-٨]

(١) وقد تناولت أحداثها سورتا ال عمران والأنفال، وصرح الله تعالى باسم الغزوة في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)﴾ [آل عمران: ١٢٣]

(٢) ذكرها الله تعالى في سورة الحشر وما ترتب عليها من أحكام الفيء من أول قوله تعالى﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ (٢) ﴾ [الحشر: ٢]

(٣) وذلك في سورة آل عمران من قوله تعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾ [آل عمران: ١٣٩]

(٤) في الآيات محل البحث

(٥) في السورة التي سميت باسمها

(٦) في سورة الفتح التي تحدثت عن صلح الحديبية، وفتح مكة

(٧) في سورة براءة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ [التوبة: ٢٥]

(٨) في سورة براءة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧]

وهكذا نرى أن غزوة حمراء الأسد من الغزوات التي تحدث عنها القرآن الكريم، تبعا للحديث عن غزوة أحد، وقد بدأ الحق تباركت أسماؤه الآيات بالثناء على الصحابة رضي الله عنهم واستجابتهم لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم والاستعداد للجهاد وقد أثقلتهم الجراح، وأصابهم القرح، ولم يفت في عضدهم الحرب المعنوية التي أراد نعيم بن مسعود أن يبثها فيهم، فقد صورت هذه الآيات الحالة الظاهرة والباطنة للصحابة رضي الله عنهم ومع ذلك استجابوا متوكلين على الله تعالى، وقد ألهمهم الحق تبارك وتعالى أن يقولوا ويرددوا ما قاله نبي الله إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار (حسبنا الله ونعم الوكيل) فقد أخرج الإمام البخاري رحمه الله بسنده عن الصحابي الجلي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : "{حسبنا الله ونعم الوكيل}. قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾ [آل عمران: ١٧٣] "[(١)]، فأحسنوا الظن بالله تعالى فجزاهم الله بذلك نعمة وفضلا.

وكلك بينت الآيات أن الله تعالى يجري هذه الأحداث لحكم منها تمييز الخبيث من الطيب، وفضح المنافقين، ومحق كيد الكافرين، وسيأتي مزيد من المعاني في صفحات البحث بتوفيق من الله تعالى.

(١) **صحيح البخاري** كتاب (التفسير) باب ({إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم}. الآية ١٧٣) حديث رقم (٤٢٨٧) [١٦٦٢/٤]

المطلب الرابع: مناسبة الآيات لما قبلها:

لبيان مناسبة الآيات دور هام في معرفة معاني الآيات، وكشف أسرارها، لهذا اهتم العلماء به، ونوهوا بشأنه، وحثوا على الاجتهاد في طلبه، قال الإمام برهان الدين الزركشي(١): "واعلم أن المناسبة علم شريف تحزر(٢) به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول"(٣).

والآيات الكريمة التي نحن بصدد الحديث عنها في هذا البحث لها مناسبة قوية بما قبلها، لأن سياق الحديث قبلها كما سبقت الإشارة يتناول أحداث غزوة أحد، وما كان فيها من عظيم المحنة، ولما كانت غزوة حمراء الأسد نتيجة من نتائج أحداث يوم أحد فقد وصل القرآن الحديث عن يوم أحد بالحديث عن يوم حمراء الأسد؛ ليبين أن قصتهما متصلة، وأن الأحداث لم تقف عند هذا اليوم ولم تفت في عضد الصحابة رضي الله عنهم بل زادتهم إيمانا وإصرارا على إعلاء كلمة الإسلام، فالارتباط بين السياقين قوي واضح، إعرابا ومعنى؛ أما من ناحية الإعراب فإن قوله تعالى ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)﴾ [آل عمران: ١٧٢] يربطه بما قبله أنه في موقع الصفة لقوله تعالى ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) ﴾ [آل عمران: ١٧١]، وذلك على قراءة

---

(١) الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول، توفي سنة (٧٩٤هـ). **الأعلام** [٦٠/٦]

(٢) تحزر أي تهتدي إلي خيار المعاني لأن مادة (حرز) تدور معانيها حول خيار الأشياء وأفضلها، قال ابن سيده: (الحزرة ما حزر بأيدي القوم من خيار أموالهم. ولم يفسر حزر، غير أني أظنه زكا أو ثبت فنما. وحزرة المال خياره). **المحكم والمحيط الأعظم** مادة (حرز) [٢٢٠/٣] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

(٣) **البرهان في علوم القرآن** [٣٥/١] لمؤلفه العلامة: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، طبعة: دار إحياء الكتب العربية

كسر همزة ﴿وَأَنَّ﴾، واما على قراءة الفتح فهي في موقع الابتداء[١]، قال الإمام ابن عطية رحمه الله: "وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا ﴾ [آل عمران: ١٧٢] يحتمل أن تكون الَّذِينَ صفة للمؤمنين على قراءة من كسر الألف من «إن» ، والأظهر أن﴿الَّذِينَ ﴾ ابتداء وخبره في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٢]، فهذه الجملة هي خبر الابتداء الأول"[٢]

هذا عن الارتباط من ناحية اللغة، أما من ناحية المعنى، فيقول الإمام برهان الدين البقاعي[٣] رحمه الله:

"ولما ذم المنافقين برجوعهم من غير أن يصيبهم قرح، ومدح أحوال الشهداء ترغيباً في الشهادة، وأحوال من كان على مثل حالهم ترغيباً في النسج على منوالهم، وختم بتعليق السعادة بوصف الإيمان، أخذ يذكر ما أثمر لهم إيمانهم من المبادرة إلى الإجابة إلى ما يهديهم إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إشارة إلى أنه لم يحمل على التخلف عن أمره من غير عذر إلا صريح النفاق فقال: {الذين استجابوا} أي أوجدوا الإجابة في الجهاد إيجاداً مؤكداً محققاً ثابتاً ما عندهم من خالص الإيمان"[٤]

---

(١) ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)﴾ [آل عمران: ١٧١] قراءتان: الأولى : بكسر الهمزة لأبي الحسن الكسائي والثانية: بفتح الهمزة لباقي القراء. **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة** [ص:٧٣] طبعة: دار الكتاب العربي –بيروت

(٢) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** [٥٤٢/١]

(٣) البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط – بضم الراء وتخفيف الباء – بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة (٨٨٥هـ). الأعلام [٥٦/١]

(٤) **نظم الدرر في تناسب الآي والسور** [١٢٣/٥] لمؤلفه: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

المطلب الخامس: الأسرار البيانية في الآيات الكريمة:

احتوت الآيات الكريمة محل البحث على عدة أسرار بيانية، ولطائف بلاغية منها:

أولا: في قوله تعالى ﴿اسْتَجَابُوا ﴾ [آل عمران: ١٧٢]: حيث عبر سبحانه بالفعل المبدوء الألف والسين والتاء الدالة على الطلب والسر في ذلك كما قال أهل التفسير :

"أنهم عالجوا أنفسهم وطلبوا إجابة داعي الله إلى النصر، فأجابوا، فالاستجابة لأن السين والتاء للطلب تدل على أنهم راضوا أنفسهم على إجابة الله تعالى، ونالوا ذلك الشرف العظيم؛ إذ أجابوا داعي الله ورسوله من بعد ما أصابهم ذلك الجرح ولم ينهنه(١) من قوتهم، بل استرسلوا في قوة وصبر وعزيمة، واستثارهم الجرح ولم يضعفهم، وأنهم أجابوا الداعي فور الواقعة"(٢).

ثانيا: اللف والنشر المرتب(٣) في قوله: ﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ [آل عمران: ١٧١]مع طي ذكر الملفوف والمنشور، وهما السلامة بالأجسام التي تعود الى النعمة، والربح بالتجارة الذي يعود الى الفضل(١).

---

(١)نهنه: النهنهة: الكف. تقول نهنهت فلانا إذا زجرته فتنهنه أي كففته فكف؛ قال الشاعر: نهنه دموعك، إن من ... يغتر بالحدثان عاجز كأن أصله من النهي. **لسان العرب** مادة (نهنه) [٥٥٠/١٣] للعلامة محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

(٢) **زهرة التفاسير** [١٥٠٦/٣] للعلامة الشيخ/ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي

(٣) اللف والنشر مصطلح بلاغي يقصد به: ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين؛ ثقة بأن السامع يرده إليه. **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة** [٦٠٠/٤] للشيخ/ عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، طبعة: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر:(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)

ثالثا: التنكير في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٧٧] فإن التنوين يزيد النكرة شياعا وتنكيرا وقلة وحقارة، وذلك لتأكيد ما هم عليه من القلة والحقارة وضآلة الشأن(٢). كما أن في الآية الكريمة استعارة، حيث استخدم لفظة الشراء بمعنى الاستبدال، جاء في التفسير الوسيط:

"والاشتراء في الآية الكريمة بمعنى الاستبدال على سبيل الاستعارة التمثيلية(٣) فقد شبه- سبحانه- الكافر الذي يترك الحق الواضح الذي قامت الأدلة على صحته ويختار بدله الضلال الذي قامت الأدلة على بطلانه، بمن يكون في يده سلعة ثمينة جيدة فيتركها ويأخذ في مقابلها سلعة رديئة فاسدة، والمعنى أن الذين استبدلوا الكفر بالإيمان، لن يضروا دين الله ولا رسوله ولا أولياءه بشيء من الضرر، وإنما يضرون بفعلهم هذا أنفسهم ضررا بليغا ولهم في الآخرة عذاب مؤلم شديد الإيلام، بسبب إيثارهم الغي على الرشد، والكفر على الإيمان، والشر على الخير"(٤).

ثالثا: الاستعارة التصريحية(٥) في الإملاء، فقد شبه إمهالهم وترك الحبل لهم على

---

(١) **إعراب القرآن وبيانه** [١١٣/٢]

(٢) **إعراب القرآن وبيانه** [١١٢/١]

(٣) الاستعارة التمثيلية هي: ما كانت علاقته المشابهة بين الهيئة المستعار منه والهيئة المستعار لها بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين وأمور بالأخرى، ثم يدعي أن الصورة المشبهة من جنس الصورة المشبهة بها فيطلق على الصورة المشبهة اللفظ الدال بالمطابقة على الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه. **علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»**[ص:٢٨٧] ، تأليف الاستاذ/ أحمد بن مصطفى المراغي. طبعة دار الكتب العلمية-بيروت.

(٤) **التفسير الوسيط** [ص٣٤٨/٢] -للأستاذ الدكتور الإمام/ محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى

(٥) الاستعارة التصريحية هي: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به. **علوم البلاغة** [ص: ٢٧٠]

غوارهم بالفرس الذي يملى له الحبل؛ ليجري على سجيته ويرتقي كيف يشاء، فحذف المشبه[1] وهو الإمهال والترك وأبقى المشبه به وهو الإملاء[2]. كما أنه في تذييل الآيات بوصف العذاب بالمهين سر لطيف عبر عنه القاسمي[3] في محاسن التأويل قائلا:

" في قوله تعالى مهين سر لطيف، وهو أنه لما تضمن الإملاء التمتيع بطيبات الدنيا وزينتها، وذلك مما يستدعي التعزز والتجبر، وصف عذابهم بالإهانة، ليكون جزاؤهم جزاء وفاقا"[4].

رابعا: جاء في تفسير المنار:

"من مباحث البلاغة في الآية الإيجاز في قوله ﴿فَانْقَلَبُوا﴾ [آل عمران: ١٧٤] فإنه يدل على أنهم خرجوا للقاء العدو، وأنهم لم يلقوا كيدا فلم يلبثوا أن انقلبوا إلى أهليهم، ومثل هذا الحذف الذي يدل عليه المذكور بمجرد ذكره كثير في القرآن، كقوله – تعالى –﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ﴾ [الشعراء: ٦٣] أي فضربه فانفلق". [5].

خامسا: تنوع وصف العذاب في قوله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦) ﴾ وقوله

---

(١) وحذف المشبه في هذا المقام لحكمة يقتضيها المعنى المشار إليه يسميه بعض العلماء (لحن الخطاب).

(٢) **التفسير الوسيط**[١١٦/٢]

(٣) القاسمي: جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب. مولده ووفاته في دمشق. توفي سنة (١٣٣٢هـ). **الأعلام** [١٣٥/٢]

(٤) **محاسن التأويل** [٤٦٢/٢] دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٨ هـ)

(٥) **تفسير المنار** [٢٠٠/٤]

﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) ﴾ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٧٨) ﴾ [آل عمران: ١٧٨] وفي سر ذلك قال أهل العلم:

"وفي الآيات الثلاث التفنن في وصف العذاب بين عظيم، وأليم، ومهين، والأليم: ذو الألم، والمهين: ذو الإهانة، وهذه الأوصاف يتوارد بعضها على بعض كما لا يخفى، وهذا لا يمنع مناسبة كل وصف لآيته، ككون الجزاء بالعظيم على المسارعة في الكفر ؛ لأن من شأن المسارعة أن تكون في العظائم، وبالأليم على شراء الكفر لأن المشتري المغبون يتألم، وبالمهين على ازدياد الإثم بالإملاء، لأن من ازدادوا إثما ما كانوا يطلبون إلا العز والكرامة"(١).

(١) **تفسير المنار** [٢٠٧/٤]

المبحث الثاني

مسائل عقدية وأصولية في الآيات:

أشارت الآيات الكريمة إلى بعض المسائل العقدية والأصولية، وقف عندها أئمة المفسرين، وهذا بيان طرف منها إتماما لفائدة البحث في الآيات الكريمة:

المطلب الأول: المسائل العقدية في الآيات:

المسألة الأولى: زيادة الإيمان ونقصانه:

من الآيات التي استشهد بها القائلون بزيادة الإيمان ونقصانه قوله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا... الآية ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، قال الإمام الفخر الرازي رحمه الله:

" الذين يقولون إن الإيمان عبارةٌ لا عن التصديق بل عن الطاعات، وإنه يقبل الزيادة والنقصان، احتجوا بهذه الآية، فإنه تعالى نص على وقوع الزيادة، والذين لا يقولون بهذا القول قالوا: الزيادة إنما وقعت في مراتب الإيمان وفي شعائره، فصح القول بوقوع الزيادة في الإيمان مجازا "[(١)].

وهذه من القضايا التي تناولها العلماء بالتحقيق، واستنبطوا لها الأدلة من القرآن والسنة، وقد فصل ذلك الإمام الآلوسي[(٢)] عند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)﴾ [الأنفال: ٢] فقال ما ملخصه:

---

(١) **التفسير الكبير** [٤٣٤/٩]

(٢) الآلوسي: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، توفي سنة (١٢٧٠هـ) **الأعلام** [١٧٦/٦]

"وهذا أحد أدلة من ذهب إلى أن الإيمان يقبل الزيادة والنقص، وهو مذهب الجم الغفير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، وبه أقول لكثرة الظواهر الدالة على ذلك من الكتاب والسنة من غير معارض لها عقلا.، بل قد احتج عليه بعضهم بالعقل- أيضا- وذلك أنه لو لم تتفاوت حقيقة الإيمان لكان إيمان آحاد الأمة بل المنهمكين في الفسق والمعاصي، مساويا لإيمان الأنبياء والملائكة، واللازم باطل فكذا الملزوم.، وقال النووي(١): "إن كل أحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل حتى يكون في بعض الأحيان أعظم يقينا وإخلاصا منه في بعضها، فكذا التصديق والمعرفة يتفاضلان بحسب ظهور البراهين وكثرتها"، وذهب الإمام أبو حنيفة(٢) وكثير من المتكلمين إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، واختاره إمام الحرمين(٣)، محتجين بأنه اسم للتصديق البالغ حد الجزم والإذعان، وذلك لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان فالمصدق إذا أتى بالطاعات أو ارتكب المعاصي فتصديقه بحاله لم يتغير أصلا، وإنما يتفاوت إذا كان اسما، للطاعات المتفاوتة قلة وكثرة، وذهب جماعة منهم الإمام الرازي إلى أن الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه وعدمهما لفظي، وهو فرع تفسير الإيمان، فمن فسره

---

(١) النووي الإمام الفقيه الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي، توفي سنة (٦٧٦هـ) . **طبقات الحفاظ** [٥١٣/١] للحافظ جلال الدين السيوطي، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٠٣)

(٢) الإمام أبو حنيفة: أبو حنيفة: النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه، مولى لتيم الله ابن ثعلبة: ولد سنة ثمانين ومات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة. **طبقات الفقهاء** [ص:٨٦] أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ، ط. دار الرائد العربي، بيروت – لبنان

(٣) إمام الحرمين: شيخ الشافعية، أبو محمد؛ عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف ابن محمد بن حيويه، الطائي السنبسي كذا نسبه الملك المؤيد الجويني والد إمام الحرمين، كان فقيها مدققا محققا، نحويا مفسرا، توفي سنة (٤٣٨هـ) **سير أعلام النبلاء** [٢٤٧/١٣]

بالتصديق قال: إنه لا يزيد ولا ينقص، ومن فسره بالأعمال مع التصديق قال: إنه يزيد وينقص، وعلى هذا قول البخاري "لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص"(١)، وهو المعنى بما روى عن ابن عمر أنه قال: "قلنا يا رسول الله إن الإيمان يزيد وينقص، قال، نعم، يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة، وينقص حتى يدخل صاحبه النار"(٢) ، ويبدو لنا أن رأى جمهور العلماء في هذه المسألة، أولى بالقبول لأنه من الواضح أن إيمان الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- أرسخ وأقوى من إيمان آحاد الناس، ولأنه كلما تكاثرت الأدلة كان الإيمان أشد رسوخا في النفس وأعمق أثرا في القلب، فلا تزلزله الشبهات ولا تزعزعه العوارض والفتن.، ومن أوضح الأدلة على أن الإيمان يقوى بقوة البرهان إلى درجة الاطمئنان، ما حكاه الله- تعالى- عن إبراهيم في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] فهذه الآية تدل دلالة واضحة على أن مقام الطمأنينة في الإيمان، يزيد على ما دونه من الإيمان المطلق قوة وكمالا. إن إبراهيم- عليه السلام- لا شك أنه كان مؤمنا عند ما سأل ربه هذا السؤال، سأله ذلك لينتقل من مرتبة علم اليقين إلى

---

(١) أخرجه اللالكائي بسند صحيح عن الإمام البخاري بمتن أطول من هذا، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** [١٩٣/١] للعلامة أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، طبعة: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م)، والسند صححه ابن حجر في **الفتح** [٤٧/١] طبعة: دار المعرفة – بيروت (١٣٧٩)

(٢) الأثر عزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف للثعلبي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري** [١٤٧/١] لمؤلفه/جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، طبعة دار ابن خزيمة –الرياض، الطبعة: الأولى،(١٤١٤هـ).

مرتبة أعلى: وهي مرتبة عين اليقين ...، هذا، وشبيه بهذه الآية في الدلالة على قبول الإيمان للزيادة والنقصان قوله- تعالى-: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾ [آل عمران: ١٧٣] "[1]

ويتلخص ما قاله رحمه الله في النقاط التالية:

أولا: أن جمهور العلماء على أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص.

ثانيا: ذهب الإمام أبو حنيفة، وإمام الحرمين الجويني وغيرهم، إلى أن الإيمان في حد ذاته لا يزيد ولا ينقص، بل الزيادة والنقصان إنما تكون في الأعمال، وعللوا ذلك بأن الإيمان هو مطلق التصديق، وهو عمل قلبي لا يلحقه زيادة ونقصان بل وجود وعدم.

ثالثا: وفق الإمام الفخر الرازي بين القولين بان الخلاف بينهما لفظي، فمن فسره بالتصديق قال: إنه لا يزيد ولا ينقص، ومن فسره بالأعمال مع التصديق قال: إنه يزيد وينقص .

رابعا: اعتمد العلماء هذه الآية الكريمة محل البحث على أنها أحد الأدلة التي يستدل بها على زيادة الإيمان ونقصانه، فذكرها الإمام البخاري في ترجمة حديث (بني الإسلام على خمس) فقال رحمه الله:

" وهو قول وفعل، ويزيد وينقص، قال الله تعالى ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤] ﴿ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) ﴾ [الكهف: ١٣] ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ [مريم: ٧٦] ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ﴾ [محمد: ١٧] وقوله: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ

(١) **روح المعاني**[٥/١٦٥] للعلامة الإمام/ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)
طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١] وقوله: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [التوبة: ١٢٤] وقوله جل ذكره: ﴿فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ".(١)

قال الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله:

" ويتكلم العلماء حول قوله تعالى: ﴿فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ﴾فيقولون هل الإيمان يزيد وينقص؟ لقد قال بعض العلماء إنه لَا يزيد ولا ينقص لأنه اعتقاد وإذعان، وتلك حقيقة ثابتة إما أن توجد كاملة وإما ألا توجد، ويكون معنى الزيادة على هذا الرأي ليست زيادة أصل الإيمان، إنما زيادة الثقة بنصر الله تعالى وعونه، وذلك من ثمرات الإيمان، لَا من أصله، وهو شعبة منه، وليس جوهره"(٢).

المسألة الثانية: إثبات عقيدة القضاء والقدر:

أشار الإمام الفخر في مسائله التفسيرية لقوله تعالى ﴿فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ﴾ إلى الاستدلال بالآية الكريمة على إثبات عقيدة القضاء والقدر، فقال رحمه الله

" المسألة الرابعة: هذه الواقعة تدل دلالة ظاهرة على أن الكل بقضاء الله وقدره، وذلك لأن المسلمين كانوا قد انهزموا من المشركين يوم أحد، والعادة جارية بأنه إذا انهزم أحد الخصمين عن الآخر فإنه يحصل في قلب الغالب قوة وشدة استيلاء، وفي قلب المغلوب انكسار وضعف، ثم إنه سبحانه قلب القضية هاهنا، فأودع قلوب الغالبين وهم المشركون الخوف والرعب، وأودع قلوب المغلوبين القوة والحمية والصلابة،

---

(١) **صحيح البخاري** كتاب (الإيمان) باب (قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس») [١٠/١]

(٢) **زهرة التفاسير** [١٥١١/٣] وهذا القول على مذهب أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص؛ لأنه مطلق التصديق، وفسر أنصار هذا القول الزيادة في الآية بأنها زيادة الثقة في نصر الله تعالى، لا زيادة أصل الإيمان.

وذلك يدل على أن الدواعي والصوارف من الله تعالى، وأنها متى حدثت في القلوب وقعت الأفعال على وفقها"[١].

ومفهوم كلامه رحمه الله أن العادة جارية بأن الغالب المنتصر في المعركة يحصل في قلبه نشوة الانتصار وغرور المنتصر، أما المغلوب فيستشعر الضعف، لكن بقضاء الله تعالى وقدره وعلى حد لفظ الإمام الرازي رحمه الله (قلب القضية هنا، فأودع قلوب الغالبين وهم المشركون الخوف والرعب، وأودع قلوب المغلوبين القوة والحمية والصلابة، وذلك يدل على أن الدواعي والصوارف من الله تعالى).

وهذا ملمح طيب من الإمام الرازي رحمه الله يدل على تعمقه في فهم الآيات.

المطلب الثاني: من المسائل الأصولية في الآيات الكريمة:

استنبط أهل الأصول من قوله تعالى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ...الآية (١٧٣) ﴾ [آل عمران: ١٧٣] على أن من إطلاقات العام في القرآن أنه قد يطلق ويراد به الخصوص، والشاهد أن لفظة (الناس) الأولى عامة ولم يقصد بها العموم، ولكن قصد نفر قليلون هم من كانوا مع نعيم بن مسعود، وهذا الاستنباط أشار إليه الإمام الشافعي في الرسالة [٢]، وقال السرخسي[٣] في الأصول:

"فقد يستعمل لفظ العام والمراد به الخاص قال تعالى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]والمراد به رجل واحد وقد يستعمل لفظة الجماعة للفرد قال تعالى ﴿إِنَّا

---

(١) **التفسير الكبير** [٤٣٤/٩]

(٢) **الرسالة** [ص:٥٨] للإمام العلم/ محمد بن إدريس الشافعي المتوفي (١٥٠هـ)، طبعة: مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى (١٣٥٨هـ/١٩٤٠م)

(٣) السرخسي: محمد بن أحمد بن سهل، أبو بكر، شمس الأئمة: قاض، من كبار الأحناف، مجتهد، من أهل سرخس (في خراسان)، توفي سنة (٤٨٣ هـ) **الأعلام** [٣١٥/٥]

نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ [الحجر: ٩]وقال ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩)﴾ [المؤمنون: ٩٩] وهذا في كلام الخطباء ونظم الشعراء معروف"[١]

وقال السيوطي في الإتقان:

(ومن أمثلة المراد به الخصوص قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]والقائل واحد نعيم بن مسعود الأشجعي أو أعرابي من خزاعة)[٢].

وقال الزركشي في البحر المحيط عن أنواع خطابات القرآن:

"الرابع: خطاب عام اللفظ، والمراد به الخصوص، وهذا اختلف فيه، والأكثرون على جوازه، كقوله تعالى: {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم} [آل عمران: ١٧٣] فإن المراد بالناس الأول: نعيم بن مسعود أو أربعة نفر "[٣]

---

(١) **أصول السرخسي** [١٣٤/١] لمؤلفه/ محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت.

(٢) الإتقان [٥١/٣]

(٣) **البحر المحيط في أصول الفقه** [٣٣/٤]للعلامة/ أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، (١٤١٤هـ – ١٩٩٤).

المبحث الثالث

دفع موهم الإشكال في الآيات

أورد بعض المفسرين إشكالا على قوله تعالى في سياق الحديث عن غزوة حمراء الأسد، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٧٨)﴾ [آل عمران: ١٧٨]، نصه كما جاء في تفسير المنار:

(وقد يرد هنا إشكالان: (أحدهما) أن من الكافرين من يعمل الخير، فإذا طال عمره ازداد منه، وهذا شيء ثابت بالنظر والاختيار، ونصوص القرآن التي تحكم بالضلال على الكثير أو الأكثر، وإذا أطلقت الحكم أو عممته أتبعته باستثناء الأقل كما تقدم ذلك في التفسير. (ثانيهما) أن من الكفار من إذا أملي له يظهر له في أثناء عمله بكفره أنه مخطئ فيتوب، ويؤمن، ويعمل الأعمال الصالحة. فالقاعدة التي ذكرت في ازدياد الاعتقاد والخلق قوة، ورسوخا بالعمل غير مطردة، وإطلاق الآية غير ظاهر في جميع الكفار)[1].

ومفاد هذا الإشكال المتوهم في الآيات أن الآية الكريمة أطلقت حكما عاما على الكفار وهو أن الله تعالى يملى لهم ويمهلهم، والواقع يقول أن الكافر قد يعمل الخير ويزداد منه، كما أن هناك من الكفار من يقطع طريق الكفر بالتوبة والدخول في الإسلام، فكيف يتفق ذلك مع الحكم الذي أطلقته الآية؟

وأجاب الشيخ رشيد رضا على هذا الإشكال فقال:

"وإننا نحل الإشكالين كليهما بالمسائل الآتية حلا لا مرية فيه لمن تدبرها. (الأولى) إن الكلام في الذين ثبت كفرهم في علم الله وأنهم لا يرجعون عنه ؛ لأن تربيتهم وسيرتهم التي كانوا عليها مذ كانوا رانت على قلوبهم، وأحاطت بهم خطيئاتهم الناشئة

(١) **تفسير المنار** [٢٠٦/٤]

عنها حتى لم يبق للهداية طريق إلى نفوسهم. (الثانية) أن ما ذكر من ازديادهم إثما بالإملاء لهم هو شأنهم من حيث هم كافرون، فهم من هذه الحيثية لا يزدادون على تمادي الزمان إلا إثما بعداوة النبي، والمؤمنين، وصدهم عن سبيل الله، ومن تاب منهم، وآمن لا يصدق على الإملاء له أنه من الإملاء للذين كفروا. (الثالثة) أن في كل أمة – مهما كان دينها – أناسا تغلب عليهم سلامة الفطرة، وحب الفضيلة، فهم يعملون إلى الخير، وإن غلب الشر، والفساد على من حولهم من قومهم، وهؤلاء إذا دعوا إلى الحق دعوة صحيحة لا يسارعون في مجاحدته، ومعاداة الداعي، وإيذائه، بل هم الذين يسارعون إلى الإيمان به عندما يظهر له صدق دعوته، وقد يتثبتون قبل ذلك، وإنما الكفر الحقيقي هو جحود الحق بعد ظهور حجته كما قال – تعالى –: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى... الآية﴾ [النساء: ١١٥] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ (٣٢)﴾ [محمد: ٣٢]فهؤلاء هم المراد بالذين كفروا في الآية. (الرابعة) أن من يستثنيهم القرآن من الحكم على الأمم التي يصفها بالكفر لا يستثنيهم من عمل السوء والشر فقط، بل يستثنيهم من الكفر نفسه أيضا فكما قال في أهل الكتاب: ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩) ﴾ [الأعراف: ١٥٩]وقال: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥] ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦)﴾ [المائدة: ٦٦] قال فيهم أيضا: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥)﴾ [النساء: ١٥٥] (الخامسة) قد كان كثير من أولئك الكافرين المحاربين للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه مؤمنين بالقوة والاستعداد، وكان إيمانهم يظهر حينا بعد حين عندما تتم أسبابه، كما كان كثير من المؤمنين معه في الظاهر كافرين في

الباطن، وكانت نواجم الكفر تبدو منهم آنا بعد آن – كما ظهر منهم يوم أحد – وما العهد بتفسير الآيات التي نزلت فيها ببعيد، وكما ظهر يوم الأحزاب، وفي غزوة تبوك التي فضحهم الله – تعالى – فيها ".[1]

وقد أورد الشيخ أبو زهرة هذا الإشكال أيضا فقال:

" وقد يقول قائل: إن من الكافرين من تكون زيادة الإملاء له سببا في زيادة خير يقوم به وإن كان كافرا، وإن من هؤلاء الكافرين من يؤمن ويحسن إيمانه، فكان حقا أن الإملاء أنتج خيرا إذ مكنهم من الإيمان، ونقول في الإجابة عن الأول إن زيادة الإثم، لَا تمنع وجود فعل خير، وهم يزداد إثمهم باستمرارهم على الكفر ومشاقة الله ورسوله على أن ما يفعلون من خير يحبطه جحودهم وإنكارهم ومعاندتهم لله سبحانه إذ تنقصهم عند فعل الخير النية الطيبة، وعن الثاني نقول: إن زيادة الإثم مشروطة باستمرارهم على الكفر، لأن الإملاء ينقطع بإيمانهم، وإن الإملاء إنما هو لأجل مشاقة الله ورسوله وإعلان الكفر ومحادة الحق، وبإيمانهم تنتهي هذه المشاقة فيزول سبب الإملاء، وإن زيادة الإثم إنما هي منوطة بوصف الكفر، فبانتهائه تزول الزيادة، بل يغفر الله سبحانه وتعالى ما سبق كما قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ...الآية (٣٨)﴾ [الأنفال: ٣٨]"[2].

(١) تفسير المنار [٤/٢٠٦، ٢٠٧]

(٢) **زهرة التفاسير** [٢/١٥٢٠]

المبحث الرابع

الهدايات القرآنية و اللطائف التفسيرية في الآيات:

بعد العرض المتقدم لمباحث التفسير في الآيات الكريمة، وبيان معنى الآيات العام يأتي دور بيان الهدايات واللطائف التي تضمنتها الآيات الكريمة التي عنيت بالتعليق على هذا الحدث الذي عرض للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في ظرف حرج، وأيام عصيبة، ومن هذه اللطائف:

اللطيفة الأولى: فضل التوكل على الله عز وجل وحسن الظن به:

صورت الآيات الكريمة حالة الصحابة رضي الله عنهم حين أراد المشركون تحقيق الهزيمة المعنوية في قلوب المؤمنين، فجاء هذا التصوير لحالتهم الباطنة والظاهرة، فذكرت عن حالتهم الباطنة بأنهم قابلوا هذه الإشاعة التي أراد نعيم بن مسعود ترويجها بزيادة الإيمان واليقين في نصرة دينهم فقال تعالى(فزادتهم إيمانا)، وصورت حالتهم الظاهرة بأنهم أخذوا في إعداد العدة مرددين تلك المقولة التي رددها نبي الله إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وهي (حسبنا الله ونعم الوكيل)، فاستحضروا بقولهم هذا حسن الظن بالله، فجزاهم الله تعالى بذلك فضلا ونعمة، وعادوا سالمين لم يمسسهم سوء.

اللطيفة الثانية: الإنصاف القرآني للبشر بمدح المحسن وعتاب المسئ:

تحدث الله تعالى عن غزوة أحد ومواقف الصحب الكرام منها، فأثنى عليهم في مواقف الثناء، وعاتبهم في مواقف العتاب، وواساهم في مواقف المواساة ، وعندما تحدث الحق تباركت أسماؤه عن غزوة حمراء الأسد صدر الحديث بالثناء عليهم، وأنهم استجابوا لله والرسول في حالة تملك الجرح والقرح، والألم النفسي والمعنوي منهم، فسجل القرآن الكريم هذا الموقف وخلده في القرآن الكريم ليتأسى بهم خلفهم ويعرف كل مؤمن صادق الإيمان قدر سلفه الطيب وأصله الثابت الذي يشرف بالانتماء

إليهم عقيدة وعملا، وصدق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله عنهم:" لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهبا ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه"(١).

اللطيفة الثالثة: السنن الإلهية التي دلت عليها الآيات:

من فوائد قصص القرآن الكريم ، وتصويره للمواقف والمشاهد النبوية أنه يعنى في المقام الأول بتربية الأمة وتقويمها، وذلك من خلال التعقيب القرآني على الأحداث التي يسوقها القرآن منزهة عن الطابع التاريخي الذي يعنى بالأسماء والأماكن والتفصيلات، فالقصص في القرآن ذو طابع تربوي، قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)﴾ [يوسف: ١١١]، يقول أهل التفسير عن القصص القرآني:

(امتن الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)﴾ [يوسف: ٣] فعلمنا من قوله أحسن، أن القصص القرآنية لم تسق مساق الإحماض(٢) وتجديد النشاط، وما يحصل من استغراب مبلغ تلك الحوادث من خير أو شر لأن غرض القرآن أسمى وأعلى من هذا، ولو كان من هذا لساوى كثيرا من

---

(١) **صحيح البخاري** كتاب (أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) باب (قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا») حديث رقم(٣٦٧٣) [٨/٥]

(٢) الإحماض: أحمض القوم: أفاضوا فيما يؤنسهم من حديث. ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول، إذا أفاض من عنده في الحديث بعد القرآن والتفسير: أحمضوا) ، ضرب ذلك مثلا لخوضهم في الأحاديث وأخبار العرب، إذا ملوا تفسير القرآن. **تاج العروس** مادة (حمض) [٣٠٧/١٨]

قصص الأخبار الحسنة الصادقة فما كان جديرا بالتفضيل على كل جنس القصص)[1] .

لهذا كان من المهمات في فهم الآيات التي تصور قصة أو حدثا أن يعمل المفسر أو البحث فكره في استنباط السنن الإلهية من وراء ذكرها في القرآن الكريم، ومن السنن الإلهية التي أشارت إليها آيات الحديث عن غزوة حمراء الأسد:

أولا: أن سنة الله تعالى في مسيرة الدعوة من أول آدم عليه السلام إلى آخر الزمان أن يلاقي أتباعها المشقة والعناء، ويصيبهم القرح، وتتداول عليهم الأيام، بحكمة الله تعالى وتصريفه؛ لهذا بدأ الله تعالى الحديث عن غزوة أحد بقوله: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٨) ﴾ [آل عمران: ١٣٨] وقوله في هذه الغزوة ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)﴾ [آل عمران: ١٧٢]

ثانيا: أن هذه المحن التي يتعرض أهل الحق تصفي الأمة من شوائب النفاق وكدره، وتبين الصادق من الكاذب، وقد أكد القرآن الكريم على هذا المعنى في قصة حمراء الأسد بقوله تعالى ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: ١٧٩] قال ابن جزي[2] رحمه الله"

" ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ..الآية﴾ [آل عمران: ١٧٩]: خطاب للمؤمنين، والمعنى ما كان الله ليدع المؤمنين مختلطين بالمنافقين، ولكنه ميز هؤلاء من هؤلاء بما ظهر في غزوة أحد من الأقوال والأفعال، التي تدل على الإيمان أو على النفاق ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩] أي ما كان

---

(١) **التحرير والتنوير** [٦٤/١]

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن جزيّ الكلبي المالكي، يكنى أبا القاسم، من أهل غرناطة وزوي الأصالة والنباهة فيها، توفي سنة (٧٤١هـ). **طبقات المفسرين** للداودي [٨٥/٢]

الله ليطلعكم على ما في القلوب من الإيمان والنفاق، أو ما كان الله ليطلعكم على أنكم تغلبون أو تغلبون ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ١٧٩] أي يختار من رسله من يشاء فيطلعهم على ما شاء من غيبه "(١).

ثالثا: بينت الآيات الكريم سنة من سنن الله تعالى في معاملته مع أنبيائه عليهم السلام وهى اللطف الإلهي بتسلية الأنبياء عليهم السلام، وإذهاب الحزن عنهم، وتثبيت قلوبهم بوعد الله تعالى، ودليل ذلك في سياق الآيات قوله تعالى:(ولا يحزنك الذين يسارعون) ، قال الإمام أبو السعود(٢) رحمه الله-:

" ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ...﴾ [آل عمران: ١٧٦]تلوينٌ للخطاب وتوجيهٌ له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشريفه بتخصيصه بالتسلية والإيذانِ بأصالته في تدبير أمورِ الدين والاهتمام بشئونه "(٣).

رابعا: أشارت الآيات الكريمة إلى سنة من سنن التربية الإلهية للفرد المؤمن، وهي أن من عرضت له أسباب الخوف من الشيطان وأوليائه، فليستحضر خوفه من الله تعالى وخشيته، فالمؤمن لا يخاف إلا الله، دل على ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

قال الأستاذ مصطفى المراغي رحمه الله:

" ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥)﴾ [آل عمران: ١٧٥]أي فلا

---

(١) **التسهيل لعلوم التنزيل** [١٧٣/١] المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، طبعة: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٦ هـ)

(٢) أبو السعود : محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية، توفي سنة (٩٨٢هـ). **الأعلام** [٥٩/٧]

(٣)**إرشاد العقل السليم** [١١٥/٢]

تخافوا أولئك الأولياء، ولا تحفلوا بقولهم (فَاخْشَوْهُمْ) فتخافوهم، بل خافونى فى مخالفة أمرى، لأنكم أوليائى وأنا وليكم وناصركم إن كنتم راسخى الإيمان قائمين بحقوقه، فإن من حقه إيثار خوف الله تعالى على خوف غيره، والأمن من شر الشيطان وأوليائه.

وخلاصة ذلك- إنه إذا عرضت لكم أسباب الخوف، فاستحضروا فى نفوسكم قدرة الله الذي بيده كل شيء، وهو يجير ولا يجار عليه، وتذكروا وعده بنصركم، وإظهار دينكم على الدين كله، وأن الحق يدمغ الباطل فإذا هو زاهق، واذكروا قوله: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٩] ثم خذوا أهبتكم، وتوكلوا على ربكم فإنه لا يدع لخوف غيره مكانا فى قلوبكم)[١].

خامسا: أن من سنن الله تعالى في معاملته مع خلقه أن من عوّد نفسه الخير نمي له، وزاده الله منه، ومن عود نفسه الشر جوزي من جنس عمله، "فبين لنا سنة حكيمة من سننه في الاجتماع البشري، وهي أن الإنسان يبلغ الخير بعمله الحسن، ويقع في الضير بتقصيره في العمل الصالح، وتشميره في عمل السيئات، والعبرة بالخواتيم، فكأنه قال: إن هذا الإملاء للكافرين ليس عناية من الله بهم. وإنما هو جري على سنته في الخلق، وهي أن يكون ما يصيب الإنسان من خير وشر هو ثمرة عمله. ومن مقتضى هذه السنة العادلة أن يكون الإملاء للكافر علة لغروره، وسببا لاسترساله في فجوره، فيوقعه ذلك في الإثم الذي يترتب عليه العذاب المهين "[٢].

(١) **تفسير المراغي** [١٣٧/٤] أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

(٢) **تفسير المنار** [٢٠٥/٤]

المبحث الخامس

الدروس المستفادة من حديث القرآن عن غزوة حمراء الأسد وتطبيقها في الواقع المعاصر:

أنزل الحق تباركت أسماؤه القرآن الكريم كتابا صالحا لكل زمان ومكان، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثر الرد، ولا يقف الانتفاع به عند تاريخ معين، لهذا يجب على المسلم أن ينهل من معين القرآن الكريم في كل أمره سرائه وضرائه، وشدته ورخائه، ودنياه وآخرته، ومن الدروس المستفادة من آيات قصة حمراء الأسد وتطبيقاتها المعاصرة ما يلي:

الدرس الأول: الاستجابة وثمرتها:

فقد بدأ الله عز وجل بمدح الصحابة رضوان الله عليهم بأنهم حققوا الاستجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فكانت ثمرة هذه الاستجابة رضوان الله تعالى عليهم وامتنانه بفضله وأجره العظيم جزاء لهم على هذه الاستجابة، قال الإمام البقاعي رحمه الله :

"﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا ﴾ [آل عمران: ١٧٢] أي أوجدوا الإجابة في الجهاد إيجاداً مؤكداً محققاً ثابتاً ما عندهم من خالص الإيمان ﴿لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [آل عمران: ١٧٢]أي لا لغرض مغنم ولا غيره، ثم عظم صدقهم بقوله – مثبتاً الجار لإرادة ما يأتي من إحدى الغزوتين إلا استغراق ما بعد الزمان –: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ [آل عمران: ١٧٢] "(١).

وهكذا ينبغي على المسلم أن يحقق خلق الاستجابة لله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم في المنشط والمكره، والعسر واليسر؛ تحقيقا لأمره تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ

(١) **نظم الدرر** [١٢٣/٥]

آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ولأن الله تعالى أثني على المستجيبين له المسارعين في رضاه، قال تعالى ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (٢٦)﴾ [الشورى: ٢٦]

الدرس الثاني: منزلة تقوى الله تعالى والإحسان في العمل:

يقول الله تعالى ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٢-١٧٣]

من الدروس التي تضمنتها هذه الآية الكريمة أن الإحسان في العمل ومراعاة تقواه سبحانه وتعالى ركنان رئيسان في قبول العمل، حتى ولو كان الجهاد في سبيل الله، لهذا قال تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) ﴾ [آل عمران: ١٧٢]، قال الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله:

" وهنا يلاحظ ثلاثة أمور: (أولها) أن الله لم يذكر الأجر لهم جميعا، لأنهم كانوا أحياء، والحيّ قد يغير ويبدل، فكان لابد من التقييد بالإحسان والتقوى، أي يستمر على ما هو عليه، (وثانيها) أن الإحسان هنا غير التقوى، إذ الإحسان هو إجادة الخطة، واتباع المنهج المستقيم في القتال، وذلك لابد منه في الانتصار، والطاعة المطلقة للقائد من إحكام الخطة، (ثالثها) أن التقوى – وهي وقاية النفس من الغرض والهوى والاتجاه إلى الله وإخلاص وقلب سليم خال من الشوائب – أساس الأجر العظيم، والله سبحانه وتعالى بكل شيء عليم"(١).

الدرس الثالث: الحكمة الإلهية من إمهال الكافر:

حذر الله تعالى في الآيات الكريمة من اعتقاد أن إمهال الكفار علامة رضا عنهم أو عناية بهم، بل هو استدراج لهم، وعلامة سخط عليهم، قال الأستاذ المراغي رحمه الله:

(١) زهرة التفاسير [١٧٠٥/٣]

" إن هذا الإمهال والتأخير ليس عناية من الله بهم، وإنما هو قد جرى على سننه فى الخلق، بأن ما يصيب الإنسان من خير أو شر فإنما هو ثمرة عمله، ومن مقتضى هذه السنة أن يكون الإملاء للكافر علة لغروره، وسببا لاسترساله فى فجوره، ونتيجة ذلك الإثم الذي يكسبه العذاب المهين"(١).

وهذا المعنى القرآني الإيماني يسلى المؤمنين، ويربط على قلوبهم، ولا يجعل ضعاف القلوب يغترون بقوة عدوهم وكيده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) تفسير المراغي [٤/١٤١]

نتائج البحث وأهم التوصيات

أولا: النتائج:

النتيجة الأولى: أن الآيات الكريمة اشتمت على قواعد تربوية هامة منها إن فى استطاعة الإنسان أن يقاوم أسباب الخوف، ولا يضعف أمامها، ويكون ذلك بالتمرين والتربية وتعوّد الإقدام إذا عرضت له تلك الأسباب.

النتيجة الثانية: أن السياق القرآني قد يأتي للحديث عن القصص والمشاهد النبوية ولكن يحمل في طياته أسرارا بلاغية وأصولية بجانب القواعد التربوية والإيمانية.

النتيجة الثالثة: أشارت الآيات أن من سنن الله تعالى أنه يجري الأحداث لحكم كثيرة منها تمييز الخبيث من الطيب، والمؤمن من المنافق، ونظير ذلك قوله تعالى في حادث تحويل القبلة، وقوله ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٤٣)﴾ [البقرة: ١٤٣] وقوله في التعقيب على غزوة أحد ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧)﴾ [آل عمران: ١٦٦-١٦٧]

النتيجة الرابعة: أهمية اللجوء إلى ذكر الله تعالى في الملمات، وتفويض الأمر إليه في الشدائد، فإن ذلك يرجع إليه بمزيد من النعمة والفضل.

النتيجة الخامسة: أن عرض القرآن الكريم للأحداث لا يشابه العرض التاريخي؛ فإن العرض التاريخي يعنى بذكر الأسماء والأزمنة والأمكنة، مع قلة الإشارة إلى مواضع

العبرة والعظة من الحدث، والقرآن الكريم يعتني بالدروس الإيمانية والعملية من وراء الحدث وإن لم يذكر الأشخاص والأماكن.

النتيجة السادسة: أن الدروس المستفادة من هذا القصص صالحة للاستفادة منها في كل زمان ومكان، ولا تقف صلاحيتها عند حد معين، بل هي ذات نفع شامل، وصالح للتطبيق في الواقع المعاصر.

ثانيا: التوصيات:

أولا: الاهتمام بدراسة الآيات والسور المعنية بتسجيل أحداث السيرة النبوية، وبيان مناهج المفسرين في تناولها.

ثانيا: أن تبنى هذه الدراسات على تحليل عميق، وبيان شامل لما تضمنته الآيات من مسائل التفسير وعلوم القرآن، واللغة ولأصول، لأن هذه الأدوات تعين على الوصول لأكبر قدر من أسرار القرآن الكريم في حديثه عن القصص والسير

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

ثبت المراجع

أولا: كتب التفسير وعلوم القرآن:

- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** للعلامة الإمام/ أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت
- **إعراب القرآن وبيانه** للعلامة الشيخ/ محي الدين درويش، طبعة : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية (١٤٥١هـ).
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ
- **البرهان في علوم القرآن** لمؤلفه العلامة: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الطبعة: الأولى،(١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م)، طبعة: دار إحياء الكتب العربية
- **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**، للعلامة الشيخ/ عبد الفتاح القاضي طبعة: دار الكتاب العربي –بيروت
- **تفسير القرآن الحكيم** (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: (١٩٩٠ م)
- **تفسير القرآن العظيم**، للحافظ الإمام : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

- **تفسير المراغي** أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م)

- **التحرير والتنوير** طبعة : الدار التونسية للنشر – تونس، (١٩٨٤ هـ)

- **التسهيل لعلوم التنزيل** المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، طبعة: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٦ هـ)

- **التفسير البسيط** لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، الطبعة: الأولى،(١٤٣٠ هـ)

- **التفسير الوسيط**، للإمام محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

- **جامع البيان في تأويل القرآن** ، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى(١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)

- **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، للعلامة الإمام: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت

- **الحجة في القراءات السبع**، لمؤلفه الإمام/ الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة،(١٤٠١ هـ)

- **الحجة للقراء السبعة** لمؤلفه الإمام/ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ).

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، للعلامة الإمام/ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٥ هـ)

- **زهرة التفاسير** للعلامة الشيخ/ محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي

- **محاسن التأويل** لجمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٨ هـ)

- **المحرر الوجيز** في تفسير الكتاب العزيز ، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت

- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار** للحافظ/ شمس الدين الذهبي، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى(١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م).

- **مفاتيح الغيب** [التفسير الكبير] تأليف : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة الثالثة (١٤٢٠ هـ)

- **المفردات في غريب القرآن** طبعة: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ)

- **نظم الدرر في تناسب الآي والسور** ، للعلامة الإمام/ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

ثانيا: كتب الحديث الشريف وشروحه:

- **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري،** لمؤلفه/جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ)، طبعة دار ابن خزيمة –الرياض، الطبعة: الأولى،(١٤١٤هـ).

- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** ، للعلامة أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، طبعة: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م)،

- **الجامع المسند الصحيح** المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. دار طوق النجاة ط. الأولى(١٤٢٢هـ)

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، للحافظ الإمام/ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩طبعة: دار المعرفة – بيروت (١٣٧٩)

ثالثا: كتب السير والمغازي والتاريخ:

- **البداية والنهاية،** للحافظ أبي الفداء ابن كثير، طبعة: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى(١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨م).

- **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام،** المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، ط دار إحياء طبعة: التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى(١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

– **السيرة النبوية** ، تأليف : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، طبعة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م).

– **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير** للعلامة الشيخ الإمام/ أبي الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس (المتوفى: ٧٣٤هـ) الناشر: دار القلم – بيروت– الطبعة: الأولى (١٤١٤/١٩٩٣).

– **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، للأستاذ الدكتور/محّمد سَعيد رَمضان البوطي، طبعة: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الخامسة والعشرون (١٤٢٦ هـ).

– **المغازي**، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس. الناشر: دار الأعلمي - بيروت الطبعة: الثالثة (١٤٠٩/١٩٨٩)

رابعا: كتب أصول الفقه:

– **أصول السرخسي** لمؤلفه/ محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)

الناشر: دار المعرفة – بيروت.

– **البحر المحيط في أصول الفقه** للعلامة/ أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤).

– **الرسالة** للإمام العلم/ محمد بن إدريس الشافعي المتوفي (١٥٠هـ)، طبعة: مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى (١٣٥٨هـ/١٩٤٠م)

خامسا: كتب اللغة والمعاجم:

- **أساس البلاغة** ، لمؤلفه أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، طبعة: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م).

- **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة** للشيخ/ عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، طبعة: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر:(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)

- **تاج العروس من جواهر القاموس** لمؤلفه محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) .

- **تهذيب اللغة** للإمام العلامة / محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى(٢٠٠١م).

- **الزاهر في معاني كلمات الناس** لمؤلفه: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، طبعة: مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة: الأولى،(١٤١٢ هـ -١٩٩٢).

- **العين**، للإمام / الخليل بن أحمد الفراهيدي، (المتوفى: ١٧٠هـ)، طبعة: دار ومكتبة الهلال

- **المحكم والمحيط الأعظم**، لمؤلفه الإمام / أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، الطبعة: الأولى، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)

سادسا: كتب التراجم والطبقات:

- **الأعلام**، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط. الخامسة عشرة –(أيار / مايو ٢٠٠٢ م)
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، لجمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، ط. المكتبة العصرية، بيروت (الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ)
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ط. المكتبة العصرية – لبنان / صيدا
- **سير أعلام النبلاء**، للحافظ/ شمس الدين الذهبي ، طبعة دار الحديث – القاهرة
- **طبقات الحفاظ**، للحافظ جلال الدين السيوطي، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى(١٤٠٣)
- **طبقات الفقهاء**، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ، ط. دار الرائد العربي، بيروت – لبنان
- **الأعلام**، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط. الخامسة عشرة –(أيار / مايو ٢٠٠٢ م).
- **طبقات المفسرين** العشرين، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة
- **طبقات المفسرين**، لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ط. دار الكتب العلمية – بيروت
- **معجم البلدان**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، طبعة: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية،(١٩٩٥ م).

-Tabaqat al-Huffaz, by al-Hafiz Jalal al-Din al-Suyuti, published by -
(Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, first edition (١٤٠٣ AH
-Tabaqat al-Fuqaha, by Abu Ishaq Ibrahim ibn Ali al-Shirazi, -
published by Dar al-Ra'id al-Arabi, Beirut, Lebanon
-al-A'lam, by Khair al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad ibn Ali ibn -
Faris, al-Zarkali al-Dimashqi (d. ١٣٩٦ AH), published by Dar al-Ilm
lil-Malayin, published by Dar al-Ilm lil-Malayin Fifteenth - (May
(٢٠٠٢ AD
-The Twenty Classes of Interpreters, author: Abd al-Rahman ibn -
Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. ٩١١ AH), edited by Ali
Muhammad Umar, publisher: Wahba Library - Cairo
-The Classes of Interpreters, by Muhammad ibn Ali ibn Ahmad, -
Shams al-Din al-Dawudi al-Maliki, published by Dar al-Kutub al-
Ilmiyyah - Beirut
-The Dictionary of Countries, by Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut -
ibn Abdullah al-Rumi al-Hamawi (d. ٦٢٦ AH), published by Dar
.(Sadir, Beirut, second edition (١٩٩٥ AD

-The Foundation of Rhetoric, by Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr - ibn Ahmad, al-Zamakhshari Jar Allah (d. ٥٣٨ AH). Published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, first edition (١٤١٩ AH - ١٩٩٨ AD). Published by Dar al-Ma'mun for Heritage - Damascus/Beirut, .(second edition (١٤١٣ AH - ١٩٩٣ AD
-For the Purpose of Clarifying the Summarization of the Key to - the Sciences of Rhetoric by Sheikh Abdul Muttal Al-Saidi (d. ١٣٩١ AH), published by Maktabat Al-Adab, Seventeenth Edition (١٤٢٦ .(AH - ٢٠٠٥ AD
-Taj Al-Arous from the Jewels of the Dictionary by Muhammad - ibn Muhammad ibn Abd Al-Razzaq Al-Husayni, Abu Al-Fayd, .(nicknamed Murtada Al-Zabidi (d. ١٢٠٥ AH
-Tahdhib Al-Lughah by the Imam and Scholar Muhammad ibn - Ahmad ibn Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansur (d. ٣٧٠ AH), published .(by Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi - Beirut, First Edition (٢٠٠١ AD
-Al-Zahir fi Ma'ani Kalimat al-Nas, by Muhammad ibn al-Qasim ibn - Muhammad ibn Bashar, Abu Bakr al-Anbari (d. ٣٢٨ AH), published .(by Al-Risala Foundation, Beirut, first edition (١٤١٢ AH - ١٩٩٢
-Al-Ayn, by Imam al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. ١٧٠ AH), - .published by Dar and Maktabat al-Hilal
-Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam, by Imam Abu al-Hasan Ali ibn - Ismail ibn Sidah al-Mursi [d. ٤٥٨ AH], first edition (١٤٢١ AH - ٢٠٠٠ .(AD

:Sixth: Biographies and Classifications

-Al-A'lam, by Khair al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad ibn Ali ibn - Faris al-Zarkali al-Dimashqi (d. ١٣٩٦ AH), published by Dar al-Ilm lil- (Malayin, ed. Fifteenth – (May ٢٠٠٢ AD
-Inbah al-Ruwat ala Anbah al-Nahhat, by Jamal al-Din Abu al- - Hasan Ali ibn Yusuf al-Qifti, published by the Modern Library, (Beirut (first edition, ١٤٢٤ AH
-Bughyat al-Wu'at fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa al-Nahhat, by al- - Hafiz Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. ٩١١ AH), published by the Modern Library, Lebanon/Sidon
-Siyar A'lam al-Nubala, by al-Hafiz Shams al-Din al-Dhahabi, - published by Dar al-Hadith, Cairo

-Al-Bidayah wa al-Nihayah, by Imam Abu al-Fida' Ibn Kathir. - Edition: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi. First edition (١٤٠٨ - ١٩٨٨AH) .(CE
-Al-Rawd al-Anf fi Sharh al-Sirah al-Nabawiyyah, by Ibn Hisham, - Author: Abu al-Qasim Abd al-Rahman ibn Abdullah ibn Ahmad al-Suhayli (d. ٥٨١ AH). Published by Dar Ihya', published by Al-Turath al-Arabi, Beirut. First edition (١٤٢١ / ٢٠٠٠AH) .(CE
-The Biography of the Prophet, by: Abdul Malik bin Hisham bin - Ayyub Al-Himyari Al-Ma'afari, Abu Muhammad, Jamal Al-Din (d. ٢١٣ AH), published by: Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company, Egypt, (second edition, ١٣٧٥ AH - ١٩٥٥ .(AD
-The Eyes of the Trace in the Arts of Military Expeditions, - Characteristics, and Biographies, by the scholar Sheikh Imam Abu Al-Fath Fath Al-Din Muhammad bin Muhammad bin Muhammad bin Ahmad, Ibn Sayyid Al-Nas (d. ٧٣٤ AH). Publisher: Dar Al-Qalam, .(Beirut, first edition (١٤١٤/١٩٩٣
-The Jurisprudence of the Prophetic Biography with a Brief - History of the Rightly-Guided Caliphate, by Professor Dr. Muhammad Sa'id Ramadan Al-Buti, published by Dar Al-Fikr, Damascus, twenty-fifth edition (١٤٢٦ AH). - Al-Maghāzī, Muhammad ibn Umar ibn Wāqid al-Sahmi al-Aslami by allegiance, al-Madani, Abu Abdullah al-Wāqidi (d. ٢٠٧ AH), edited by Marsden .(Jones. Publisher: Dar al-A'lami - Beirut. Third Edition (١٤٠٩/١٩٨٩

:Fourth: Books on the Principles of Jurisprudence

-Usul al-Sarakhsi by Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Sahl Shams - .(al-A'immah al-Sarakhsi (d. ٤٨٣ AH
.Publisher: Dar al-Ma'rifah - Beirut
-Al-Bahr al-Muhit fi Usul al-Fiqh by the scholar Abu Abdullah Badr - al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur al-Zarkashi (d. ٧٩٤ .(AH). Publisher: Dar al-Kutubi. First Edition (١٤١٤ AH - ١٩٩٤
-The Epistle of the Scholarly Imam Muhammad ibn Idris al-Shafi'i - (d. ١٥٠ AH), published by Maktaba al-Halabi, Egypt, first edition .((١٣٥٨ AH/١٩٤٠ AD

:Fifth: Language Books and Dictionaries

-The Concise Editor in the Interpretation of the Noble Book, - published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut
-Knowledge of the Great Readers on the Classes and Eras, by al- - Hafiz Shams al-Din al-Dhahabi, published by Dar al-Kutub al- (AD ١٩٩٧AH - ١٤١٧Ilmiyyah, First Edition (
-Keys to the Unseen [The Great Commentary] by Abu Abdullah - Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, AH), ٦٠٦nicknamed Fakhr al-Din al-Razi, the preacher of Rayy (d. published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut - Third Edition (AH ١٤٢٠(
-The Vocabulary of the Unusual Words of the Qur'an, published - by Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya - Damascus, Beirut, First Edition (AH ١٤١٢(
-Nazm al-Durar fi Tansab al-Ayah wa al-Surah, by the eminent - Imam Ibrahim ibn Umar ibn Hasan al-Ribat ibn Ali ibn Abi Bakr al- .AH), published by Dar al-Kitab al-Islami, Cairo ٨٨٥Baqa'i (d.

:Second: Hadith Books and Their Commentaries

-The Graduation of Hadiths and Athars in al-Zamakhshari's - Commentary on al-Kashshaf, by Jamal al-Din Abu Muhammad AH), ٧٦٢Abdullah ibn Yusuf ibn Muhammad al-Zayla'i (d. .(AH ١٤١٤published by Dar Ibn Khuzaymah - Riyadh, First Edition (
-Explanation of the Fundamentals of Belief of the People of the - Sunnah and the Community, by the scholar Abu al-Qasim Hibat ٤١٨Allah ibn al-Hasan ibn Mansur al-Tabari al-Razi al-Lalaka'i (d. AH ١٤٢٣th Edition (٨AH), published by Dar Taybah - Saudi Arabia, ،(AD ٢٠٠٣/
-The Compendium of the Authentic and Concise Hadiths of the - Affairs, Sunnahs, and Days of the Messenger of God (peace and blessings be upon him), by Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja'fi, edited by Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir, (AH ١٤٢٢published by Dar Tawq al-Najah. First (
-Fath al-Bari, a commentary on Sahih al-Bukhari, by Imam Ahmad - ibn Ali ibn Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i, Publisher: Dar al- ١٣٧٩AH. Edition: Dar al-Ma'rifah - Beirut (١٣٧٩Ma'rifah - Beirut, .(AH

:Third: Books on Biographies, Military Expeditions, and History

AH), published by Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam Company ٧٤١(d.
(AH ١٤١٦- Beirut, first edition (
-Tafsir al-Basit, by Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad ibn Muhammad al- -
AH), Publisher: Deanship of Scientific Research - ٤٦٨Wahidi (d.
١٤٣٠Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, First Edition (
(AH
-The Intermediate Interpretation, by Imam Muhammad Sayyid -
Tantawi, Publisher: Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing, and
Distribution, Faggala, Cairo, First Edition
-Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, author: Muhammad ibn Jarir -
٣١٠ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili, Abu Ja'far al-Tabari (d.
AH), edited by Ahmad Muhammad Shakir, published by Dar al-
(AD ٢٠٠٠AH - ١٤٢٠Risala, first edition (
-Jami' li Ahkam al-Qur'an, by Abu Abdullah Muhammad ibn -
Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-
AH), published by Dar al-Kutub al-Masriyya - Cairo, ٦٧١Qurtubi (d.
AD ١٩٦٤AH - ١٣٨٤second edition,
-al-Jawahir al-Hassan fi Tafsir al-Qur'an, by the eminent scholar -
and Imam: Abu Zayd Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Makhlouf
AH), published by Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - ٨٧٥al-Tha'alibi (d.
Beirut
-al-Hujjah fi al-Qira'at al-Sab', authored by Imam al-Husayn ibn -
AH), published by Dar ٣٧٠Ahmad ibn Khalawayh, Abu Abdullah (d.
(AH ١٤٠١al-Shorouk - Beirut Fourth Edition (
-Al-Hujjah for the Seven Reciters, by Imam Al-Hasan bin Ahmed -
.(AH ٣٧٧bin Abdul Ghaffar, originally from Persia, Abu Ali (d.
-The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an -
and the Seven Mathani, by the eminent Imam Shihab al-Din
AH), published ١٢٧٠Mahmud ibn Abdullah al-Husayni al-Alusi (d.
(AH ١٤١٥by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, First Edition (
-The Flower of Interpretations, by the eminent Sheikh -
Muhammad ibn Ahmad ibn Mustafa ibn Ahmad, known as Abu
AH), published by Dar al-Fikr al-Arabi ١٣٩٤Zahra (d.
-The Beauties of Interpretation, by Jamal al-Din al-Qasimi, Dar al- -
(AH ١٤١٨Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, First Edition (

References

:First: Books on Interpretation and Qur'anic Sciences

-Guidance for the Sound Mind to the Merits of the Noble Qur'an - by the scholar Imam Abu al-Su'ud al-'Amadi Muhammad ibn AH), published by Dar Ihya' al- ٩٨٢Muhammad ibn Mustafa (d. Turath al-'Arabi - Beirut

-I'rab al-Qur'an wa Bayanuhu by the scholar Sheikh Muhyi al-Din - Darwish, published by Dar al-Irshad for University Affairs - Homs - .(AH ١٤٥١Syria (

-Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil, author: Nasir al-Din Abu Sa'id - ٦٨٥Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. AH), edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli, publisher: AH ١٤١٨Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, first edition -

-Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an, authored by the eminent scholar - Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur al- AD), published ١٩٥٧AH - ١٣٧٦AH), first edition (٧٩٤Zarkashi (d. by Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya

-Al-Budur al-Zahira fi 'Ulum al-Qira'at al-Tahtir, authored by the - eminent scholar Sheikh Abd al-Fattah al-Qadi, published by Dar al-Kutub al-Arabi - Beirut

Tafsir al-Qur'an al-Hakim (Tafsir al-Manar), author: Muhammad - Rashid ibn Ali Rida ibn Muhammad Shams al-Din ibn Muhammad ١٣٥٤Baha' al-Din ibn Munla Ali Khalifa al-Qalamuni al-Husayni (d. AH), publisher: Egyptian General Book Authority, year of () m١٩٩٠publication: (

Tafsir al-Qur'an al-Azim, by the Imam Hafiz Abu al-Fida Ismail ibn - AH), ٧٧٤Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Basri then al-Dimashqi (d. edited by Sami ibn Muhammad Salamah, published by Dar Taiba AD ١٩٩٩AH - ١٤٢٠for Publishing and Distribution, second edition AH), ١٣٧١-Tafsir al-Maraghi Ahmad ibn Mustafa al-Maraghi (d. - published by Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and (AD ١٩٤٦AH - ١٣٦٥Printing Company in Egypt, first edition (

-Tahrir wa al-Tanwir, published by Tunisian Publishing House - - (AH ١٩٨٤Tunis, (

-At-Tashil li-Ulum al-Tanzil, author: Abu al-Qasim, Muhammad ibn - Ahmad ibn Muhammad ibn Abdullah, Ibn Juzay al-Kalbi al-Gharnati